الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سطيف 01
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
قسم العلوم الاقتصادية

محاضرات في مقياس

تاريخ الفكر الاقتصادي

د. ساري نصر الدين - محاضرات في مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي لطلبة السنة الثانية جذع مشترك علوم اقتصادية و تجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

لطلبة السنة الثانية جذع مشترك علوم إقتصادية

إعداد

د. ساري نصر الدين
أستاذ محاضر
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة سطيف 1

السنة الجامعية 2020

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

محاضرات في مادة

تاريخ الفكر الاقتصادي

د. ساري نصر الدين

أستاذ الاقتصاد

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير – جامعة سطيف 1

2020

فهرس المحتويات

الفصل	عنوان المحاضرة	الصفحة
	مقدمة (توصيف المقياس)	5-4
1	مدخل للتعريف بالفكر الاقتصادي وأهمية دراسته (الفرق بين تاريخ الفكر الإقتصادي، تاريخ الاقتصاد، علم الاقتصاد .... علاقة الفكر الاقتصادي بالعلوم الأخرى وأهمية دراسته)	6
2	دراسة تحليلية نقدية للفكر الاقتصادي في العصور القديمة (الحضارة اليونانية، الحضارة الرومانية، الحضارات الشرقية القديمة)	9
3	الفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى	17
4	تاريخ الفكر الاقتصادي عند المسلمين	24
5	الفكر الاقتصادي التجاري (المدرسة التجارية واسهاماتها الاقتصادية)	30
6	الفكر الاقتصادي الطبيعي (المدرسة الطبيعية ونوادر التفكير العلمي والبحث عن القوانين الطبيعية)	41
7	الفكر الاقتصادي عند الكلاسيك (المدرسة التقليدية ... والتأصيل النظري لعلم الاقتصاد)	51
8	الفكر الاقتصادي الاشتراكي (المدرسة الاشتراكية ... ومعارضة النظام الرأسمالي)	62
9	الفكر الاقتصادي النيوكلاسيكي (من التحليل الحدي ... إلى النظرية التقليدية المحدثة)	74
10	الفكر الاقتصادي للمدرسة الكينزية (خصائص التحليل الكينزي .. نظرية الطلب الفعال ... مضاعف الاستثمار)	87
11	الإتجاهات المعاصرة للفكر الإقتصادي: - المدرسة النقدية وأفكارها الاقتصادية الجديدة (ميلتون فريدمان ومدرسة شيكاغو) - الكينزيون الجدد - الكلاسيكيون الجدد	97 99 103 104
12	خاتمة	106
13	أهم المراجع المعتمدة	107

د. ساري نصر الدين محاضرات في تاريخ الفكر الإقتصادي - كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الإلكترونية)

مقدمة

لقد تطور النشاط الاقتصادي تزامنا مع تطور النشاط البشري في كل المجالات وعبر حقب تاريخية متعددة ومستمرة، فالعلاقات الإجتماعية البشرية تفرض نفسها على الواقع الاقتصادي المعاش خلال فترة زمنية معينة، تتفاعل فيها المقومات المادية مع المقومات الفكرية لتنظيم الحياة البشرية، بشكل يتماشى مع التوجهات الفلسفية والايديولوجية المختلفة.

وفي هذا السياق، تطور الفكر الاقتصادي نتيجة لتطور الفكر البشري عبر مختلف المراحل، فقد كانت النظرة للإقتصاد نظرة شمولية بسيطة تتسم بالسطحية، خاصة في الحضارات الشرقية القديمة، ولم يكن هناك تفكير علمي واضح بشأن تفسير وفهم العلاقات التي تحكم الظاهرة الاقتصادية، ولكن البحث على مفاهيم الثروة والقيمة والملكية حضي باهتمام بالغ في الحضارة اليونانية القديمة، خاصة عند ارسطو وأفلاطون.

كما بحثت الحضارة الإسلامية عن هذه المفاهيم الأساسية التي تعتبر جوهر المشكلة الاقتصادية، فتكلم ابن خلدون والمقريزي وأبوحامد الغزالي على القيمة ومحدداتها والملكية ومقوماتها، واعطو تصورا عن النظام الضريبي ودور النقود في الاقتصاد ... الخ، كما فسرو العلاقات الاقتصادية بشكل واضح وبصبغة علمية، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعاني من تخلف فكري وعلمي كبير في العصور الوسطى نتيجة للعديد من العوامل خاصة في ظل سيطرت الكنيسة على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية وحتى الفكرية.

ومع تحرر أوروبا من هيمنة الكنيسة، وتبلور مفهوم الدولة القومية الحديثة في عصر النهضة بداية من القرن السادس عشر، بدأ التفكير الاقتصادي يتسم بنوع من الحداثة خاصة مع التجاريين في إطار بحثهم عن الثروة والقوة الاقتصادية للدولة، والطبيعيين في إطار بحثهم عن القوانين الطبيعية العلمية التي تحكم الظاهرة الاقتصادية. ومع ظهور آدم سميث وتأليفه لكتابه الشهير "ثروة الأمم" (الذي اعتبره الكثير من المؤرخين أول دراسة علمية ممنهجة للاقتصاد السياسي) إكتسى الفكر الاقتصادي صبغة علمية واضحة، وأصبح له تأصيل نظري ممنهج. وبدأ الزخم الفكري الاقتصادي ينتج أفكارا جديدة تهتم ببناء المجتمعات سواءا في ظل الرأسمالية الصناعية أو في ظل الاشتراكية الماركسية (العلمية)، وأصبح هناك صراع فكري كبير حول تطبيق السياسات الاقتصادية المناسبة لتحقيق التنمية، سواءا عن طريق تدخل الدولة بشكل محدود لتحفيز الطلب الفعال كما نادي بها كينز، أو عن طريق الحرية الاقتصادية المطلقة وعدم تدخل الدولة كما نادي بذلك ميلتون فريدمان وأتباع التيار الليبيرالي الجديد.

لهذا فإن دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي، تعتبر من الأهمية بمكان، لما لها من دور في تنوير ذهن الباحث بمختلف النظريات الاقتصادية وجذورها التاريخية، وفهم الظاهرة الاقتصادية حسب مختلف

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (الجزائر)

التيارات والمدارس الفكرية المتعددة، وكذلك لما لها من أهمية بالغة في تعلم أساسيات التحليل الاقتصادي العلمي الصحيح.

إن هذه المطبوعة تأتي لتعطي نظرة جديدة على أساسيات تاريخ الفكر الاقتصادي، وفق المقرر الوزاري المقترح من طرف اللجنة البيداغوجية الوطنية للتكوين في ميدان العلوم الاقتصادية، كما تعتبر إضافة وإسهام علمي يستفيد منه طلبة السنة ثانية جذع مشترك علوم اقتصادية، في مجال مهارات التحليل الاقتصادي والفهم الصحيح لأصول وجذور الاقتصاد والمشكلة الاقتصادية.

توصيف مقرر مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي

تعتبر مادة تاريخ الفكر الاقتصادي من بين أهم المواد والمقاييس التي تساهم في تطوير القدرة التحليلية للطلبة والباحثين في ميدان العلوم الاقتصادية، لانها تدرس الظاهرة الاقتصادية وفقا للجذور التاريخية والمفاهيم الاساسية للبحث الاقتصادي خاصة في مجال القيمة وأسسها والثروة ومحدداتها، والملكية ومقوماتها، في إطار صراع فكري بناء عبر مختلف المراحل الزمنية التي سادت فيها اتجهات فكرية واضحة.

1. المعارف المراد اكتسابها من خلال دراسة المقياس

- إلمام الطالب بتطور الأفكار والنظريات الاقتصادية وتاريخها.
- تعريف الطالب بواقع تلك الأفكار في الزمن الذي وجدت فيه.
- تمكين الطالب من الإستفادة من هذه الأفكار في معالجة المشكلات الاقتصادية في وقتنا الحاضر.

2. طريقة التدريس

- المحاضرات العلمية الموجهة
- المناقشات والتفاعل الجماعي
- البحوث والأعمال الموجهة

3. المهارات المعرفية المطلوب تطويرها

- تعزيز قدرة الطالب على فهم النظريات الاقتصادية وتاريخها.
- تطوير قدرة الطالب على معالجة المشكلات الاقتصادية في الوقت الحاضر.
- تفعيل قدرة الطالب على نقد وتحليل الأفكار الاقتصادية.

د/ ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

الفصل الأول (فصل تمهيدي)

د. ساري نصر الدين - محاضرات ...

مدخل للتعريف بالفكر الاقتصادي وأهمية دراسته

...ية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

1. ماهية الفكر الإقتصادي

الفكر الإقتصادي، يقصد به محصلة تفاعل الجهود الفكرية البشرية التي حاولت تفسير الظاهرة الاقتصادية عبر مراحل زمنية مختلفة، وفق اتجاهات ورؤى وايديولوجيات متعددة، حيث يتعلق الفكر الاقتصادي بتاريخ الأحداث والوقائع الاقتصادية ويرتبط بها إما محاولة لحل بعض الاشكالات او متسببا في احداث اخرى، فالفكر الاقتصادي عبارة عن جهد بشري قد يحتمل الصواب أو الخطأ وليس من الضروري أن يكون هذا الفكر علميا، بل فإن الغالب على هذا الفكر في بداياته الأولى وحتى فترة حديثة أنه ظهر مندمجا مع أفكار فلسفية ودينية وحتى سياسية.

2. الفرق بين تاريخ الفكر الاقتصادي / تاريخ الاقتصاد/ تاريخ علم الاقتصاد

هناك فروق واضحة وجوهرية بين كل من تاريخ الفكر الاقتصادي، تاريخ الاقتصاد وتاريخ علم الاقتصاد:

- **تاريخ الإقتصاد:** مرتبط بالوقائع الإقتصادية ويختلف من دولة لأخرى، من عصر لآخر حسب الوقائع الاقتصادية السائدة.

- **تاريخ علم الاقتصاد:** مرتبط بتطور التحليل الاقتصادي على المستويين الكلي والجزئي، وكذلك بالتنظير الاقتصادي الدقيق المفسر للظواهر الاقتصادية وفق قوانين علمية، كما يتعلق بتطوير المناهج الدراسية من حيث استخلاص النظريات والمبادئ الاقتصادية، ومنه يمكن القول ان علم الاقتصاد هو علم حديث لانه احد فروع العلوم الاجتماعية والانسانية حديثة النشأة والتنظير.

- **تاريخ الفكر الاقتصادي**: قديم قدم الفكر الانساني، يتعلق أساسا بمنحى تطور الفكر الانساني في مجال العلاقات الاقتصادية السائدة في كل فترة تاريخية معينة بناءا على الوقائع الاقتصادية الحاصلة وما ينتج عنها من ازمات تحتاج الى تجديد فكري متواصل.

3. أهمية دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي

لا يمكن أن نفهم الحاضر إلا من خلال دراسة التاريخ، ومن هنا كانت أهمية الدراسات التاريخية لكل فروع المعرفة، لهذا فدراسة تاريخ الفكر الاقتصادي تساعدنا على فهم الواقع الاقتصادي المعاصر بمختلف ترابطاته وتناقضاته واختلاف نظرياته وتداخلها.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

إن دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي تساعدنا على ابراز عنصر الاستمرار في الافكار الاقتصادية وترابطها من عصر لعصر (بناء تراكمي)، فالفكر السائد في مرحلة معينة يؤثر بشكل كبير على القرارات السياسية بصفة عامة، ومن ثم فدراسة تاريخ الفكر الاقتصادي تمهد للباحث الطريق نحو فهم الكثير من التصرفات وما يترتب عنها من أوضاع اقتصادية ايجابية كانت أم سلبية.

- تساعد دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي على فهم الكثير من التصرفات الاقتصادية وما ترتب عليها من وقائع وأزمات اقتصادية وكيفية حلها.

- تساعدنا على فهم النظريات الاقتصادية المختلفة خاصة من الجانب الكلي والجزئي.

- دراسة الفكر الاقتصادي يساعد على تنمية القدرة التحليلة النقدية للباحث.

4. علاقة تاريخ الفكر الاقتصادي بتطور العلوم الأخرى

إن الفكر الاقتصادي غير منفصل عن الفكر العلمي بشكل عام، فالأفكار الاقتصادية تطورت نتيجة لتطور الأفكار العلمية سواءا في مجال الرياضيات وما ترتب عن ذلك من إدماج للمقاربة الجبرية والهندسية في التحليل الاقتصادي على المستويين الكلي والجزئي، وكذلك تطور العلوم الهندسية وعلوم المادة والميكانيك ساهم في الدفع بالافكار الاقتصادية نحو التغير والتطور، خاصة فيما يتعلق بالنظرة للإنتاج والثروة والقيمة كذلك.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ

الفصل الثاني

دراسة تحليلة نقدية للفكر الاقتصادي في العصور القديمة

الحضارة اليونانية، الحضارة الرومانية، الحضارات الشرقية القديمة

قسم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

المعارف المستهدفة

- معرفة الجذور التاريخية للأفكار الاقتصادية القديمة
- ابراز الأفكار الاقتصادية لكل من أرسطو وافلاطون
- تحليل جوانب القصور في هذه الافكار
- استنباط الترابط بين الفكر الاقتصادي والفلسفة القديمة

الكلمات الدلالية

الحضارات القديمة، الحضارة الرومانية، الحضارة اليونانية، القيمة، الملكية، المنفعة.

محاور المحاضرة

- **المحور الأول: الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة**
- **المحور الثاني: الفكر الاقتصادي عند اليونانيين (الحضارة اليونانية القديمة)**
  - **أفكار أفلاطون**
  - **أفكار أرسطو**
- **المحور الثالث: الفكر الاقتصادي للحضارة الرومانية**
- **المحور الرابع: تقييم الفكر الاقتصادي للحضارات القديمة**
- **أسئلة للمناقشة والتحليل**

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

تمهيـــــد

إرتبط الفكر الاقتصادي لفترة طويلة بالفكر الديني والفلسفي، وبقيت التوجهات الفكرية المتعلقة بتفسير الظواهر الاقتصادية قاصرة عن فهمها، وبعيدة بشكل كبير عن المنطق العلمي السليم، خاصة لدى الحضارات الشرقية القديمة كالحضارة المصرية والبابلية والصينية، فيما يلمس المؤرخون بعض الجوانب المضيئة للفكر الاقتصادي لدى الحضارة اليونانية، خاصة فيما يتعلق بأفكار كل من أفلاطون وأرسطو حول القيمة والملكية، والتي اتسمت بنوع من المنطق السليم.

المحور الأول: الفكر الاقتصادي للحضارات الشرقية القديمة

بالرغم من قصور الجانب الفكري الاقتصادي لديها، عرفت الحضارات الشرقية القديمة تطورا وازدهارا كبيرا (حسب الامكانيات المتاحة في ذلك الوقت)، هذا الأمر يبين أنه كان هناك تنظيم اجتماعي دقيق ومرن انعكس على التنظيم الاقتصادي، فقد عرفت الحضارات المصرية والبابلية والصينية القديمة مجتمعات منظمة في شتى الجوانب، وتطور الفكر الفلسفي على مستواها اخذا معه التفكير الاقتصادي نحو جوانب ميتافيزيقية واخلاقية، ولكنها تحد من اتساعه وفهمه للظواهر الاقتصادية بشكل واضح وسليم.

1. خصائص التنظيم الاقتصادي للحضارة الصينية والبابلية القديمة

- تنظيم مركزي شديد؛
- الدولة (السلطة) تسيطر على تنظيم شؤون الحياة الاقتصادية؛
- كان هناك تنظيم دقيق لنشاط الري والزراعة خاصة في العراق؛
- كان هناك نوع من الإلمام بالمشاكل الاقتصادية وما يستتبعها من مشاكل سياسية واجتماعية؛
- كانت هناك ضبابية في تحديد مفهوم الملكية والقيمة لدى هذه الحضارات؛
- الكتابات المصرية القديمة كانت مقتصرة على تسجيل الأفكار الفلسفية والدينية وكل ما يتعلق بتنظيم الحكم، وتقسيم المجتمع الى طبقات.

2. خصائص التنظيم الاقتصادي للحضارة المصرية القديمة

- الحياة الاقتصادية (بصفة خاصة) تستند على السيطرة الأبوية؛

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- كان النفوذ الديني والسياسي لطبقة الحكماء ورجال الديني اللاهوتي كبير جدا؛

- الأرض هي المظهر الأساسي للثروة؛

- الزراعة تمثل النشاط الاقتصادي الرئيسي؛

- الملكية الخاصة قائمة أساسا على الأرض؛

- فيما يخص التجارة فقد تطور هذا النشاط لدى الحضارة المصرية القديمة نتيجة لتطور الفكر المرتبط بها، فالتجارة لديهم كانت مجازة غير محرمة.

- بالنسبة للفائدة فقد كانت هناك افكار بدائية أولية خاصة لدى المصريين القدماء تمنع اخذ الفائدة (الربا) فيما بين العبرانيين (اليهود القدماء في مصر) ولكنها تجيزها عند التعامل مع غيرهم.

3. حوصلة للأفكار الاقتصادية لدى الحضارات الشرقية القديمة

- لم تكن هناك أفكار إقتصادية بالمعنى الصريح والواضح؛

- أفكار معضمها مرتبط بالجانب الديني والاخلاقي؛

- لم تكن افكار علمية دقيقة وواضحة المعالم؛

- لم يحددو معنى الملكية والتوجهات المرتبطة بها؛

- لم تكن هناك افكار تهتم بدراسة الظواهر الاقتصادية وكيفية الترابط والتداخل بينها والمحددات والعوامل التي تحكمها؛

- لم يكن هناك تحديد لمفهوم القيمة ولا للأفكار والمفاهيم الأخرى المرتبطة بها؛

- بالنسبة للنقود فقد كان مفهومها بصفة عامة على أن لها قيمة في حد ذاتها؛

- لم يكن هناك فكر اقتصادي واضح يحدد معالم النظام الاقتصادي الذي كان يجب ان يسود بناءا على الوقائع الاقتصادية السارية في تلك الحقب من التاريخ.

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي عند اليونانيين (الحضارة اليونانية القديمة)

تعتبر الحضارة اليونانية من بين أعرق الحضارات عبر التاريخ، ولها إسهامات عديدة وواضحة المعالم في مختلف المجالات سواءا تعلق الامر بالعلوم كالرياضيات والفيزياء والفلك، او الاقتصاد من خلال مساهمات كل من ارسطو وافلاطون في تحديد مفاهيم القيمة والملكية.

د. ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

1. الخصائص العامة للإقتصادي اليوناني وتأثيره على الفكر الاقتصادي

- في البدايات الأولى للحضارة اليونانية كان الاقتصاد يعتمد على الانشطة البسيطة ذات الطابع الحرفي العائلي، لهذا عرف الاقتصاد عند اليونانيين القدماء بأنه علم إدارة المنزل Oikonomikos. حيث كانت كل عائلة تكون وحدة اقتصادية منفصلة، وكانت العلاقات الاقتصادية بسيطة وغير معقدة، لهذا تنشأ مشاكل اقتصادية كبيرة ومستعصية تتطلب بروز أفكار اقتصادية فعالة لحلها. لكن مع تقدم الزمن ظهرت مشاكل اقتصادية معتبرة خاصة في العاصمة أثينا نتيجة لتوسع الحضارة اليونانية وازدهار التجارة وبالتالي تطور الحياة الاقتصادية وتعقدها.

- لم يكن هناك بناء فكري متكامل لدراسة المشاكل الاقتصادية وحلها.

- كانت النظرة للعمل (باستثناء الزراعة) محل احتقار المفكرين .... لهذا تراجع الاهتمام بالانتاج الذي يعتبر الركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية.

2. الفكر الاقتصادي لأفلاطون (427 – 347 ق م)

تطرق في أفكاره وكتاباته الفلسفية لبعض المشاكل الاقتصادية خاصة في كتاب «الجمهورية» و «القوانين». كما يرى أفلاطون أن نشأة الدولة ترجع أساسا لاعتبارات اقتصادية، ايضا يرى أن حاجات الإنسان متعددة ومتزايدة .... لهذا لابد من اجتماع الافراد في كيان سياسي اجتماعي متكامل حتى يمكن اشباع وتلبية تلك الحاجات.

جعل أفلاطون للدولة (المدينة) حجما أو حيزا مثاليا، على اساسه يمكن تحقيق اشباع حاجات الافراد بشكل أفضل، وكذلك تكون ادارتها رشيدة (حسب افلاطون فيجب ان يكون عدد افراد المدينة الفاضلة 5040 فردا). (حسب كتاب الجمهورية لافلاطون)

- في نفس السياق وحسب افلاطون، فانه يجب تقسيم العمل والتركيز على التخصص في العمل والمزايا بين طبقات المجتمع.

- الحكم عند افلاطون يكون لطبقة الفلاسفة والحكماء .... ثم هناك طبقة النبلاء والمحاربون .... أما الطبقة الدنيا فهي للعمال والمزارعين والصناع.

- بالنسبة للملكية .... فأفكار أفلاطون تنص على إلغاء الملكية الخاصة للطبقة الحاكمة (لأن الملكية الخاصة تسبب الانحراف حسبه، وبالتالي انحراف الدولة ككل وانهيار النظام الاقتصادي).

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

- حفز على الملكية الخاصة الفردية للمزارعين والعمال والحرفيين ... لأنهم يهدفون أساسا تحقيق الربح والمصلحة الخاصة .... عكس الطبقة الحاكمة التي يجب ان تسعى للمصلحة العامة فقط؟

- الرق والعبيد عند افلاطون امر لابد منه لانه عنصر مترسخ في الحضارة الانسانية.

- حبذ أفلاطون فكرة الشيوعية (الاشتراكية بالمعنى الحديث) لطبقة الحكام، وعكسها بالنسبة للعمال (وهذا ما سبب اشكال وتناقض كبير لفكر افلاطون وامكانية تطبيقه على ارض الواقع) ؟؟؟

3. **الفكر الاقتصادي لأرسطو** (384–322**ق م**)

عارض أرسطو بشدة فكرة إلغاء البواعث أو الدوفع الشخصية والغاء الملكية الخاصة، وقال بانه من الممكن التوفيق بين المصلحة الفردية الخاصة والمصلحة الجماعية العامة. فالدوافع والمصلحة الشخصية حسبه قد تكون من أهم أسس تحقيق المصلحة العامة. كما رفض فكرة إلغاء الملكية الخاصة حتى بالنسبة لطبقة الحكام.

(أفكار أرسطوا فيما يخص المصلحة الفردية تحقق المصلحة العامة تعتبر البذرة الأولى للأفكار الرأسمالية التي سادت في العصر الحديث)

- فكر أرسطو في تفسير الظواهر الإقتصادية كان أعمق وأشمل من فكر أفلاطون خاصة فيما يخص (القيمة والنقود والملكية)

- تكلم أرسطو عن القيمة، وفرق بين قيمة الاستعمال وقيمة المبادلة. فقيمة الاستعمال هي منفعة السلعة (الشيء) بالنسبة للفرد او المستعمل. اما قيمة المبادلة فهدفها تحديد معدل التبادل بين المنتجات. كما ان قيمة التبادل تتعلق بفكرة الثمن العادل (فكرة اخلاقية)، لهذا فإن الثمن الاحتكاري عند ارسطوا هو عمل غير سليم، لأنها أثمان غير عادلة.

- بالنسبة للنقود فحسب ارسطوا ظهورها راجع لعيوب المقايضة.

- أما بالنسبة لفكرة التوزيع (توزيع الثروة وتوطينها) فقد فرق بين الاثراء الطبيعي وغير الطبيعي. فالنشاط التجاري غير محبذ لدى ارسطو والثروة الناتجة عنه تعتبر غير طبيعية، مثله مثل الفائدة المترتبة على اقراض النقود، فهذه الاخيرة حسب ارسطو غير منتجة في حد ذاتها ولا تعتبر سلعة يمكن بيعها، فهي تهتلك حال استعمالها.

محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي لكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية) - د. ساري نصر الدين

المحور الثالث: الفكر الاقتصادي للحضارة الرومانية

يرى الكثير من المفكرين والمؤرخين أن إقتباس العلوم والآداب والفلسفة من اليونانيين قد ساعد الرومانيون على التطور والازدهار، ولكنهُ ليس بالقدر الكافي، مما جعل حالة الجمود الفكري في التحليل الاقتصادي هي السائدة.

كان الرومان كأسلافهم الإغريق يرون إن الاهتمام بالأمور الاقتصادية عمل غير مشرف وغير أخلاقي وبالتحديد غير لائق للفلسفة والفكر، لكن الاهتمام بالسياسة والتشريع إحتل الصدارة وظهر نبوغهم فيها

وقد ميز الفقهاء الرومانيين بين ثلاث أنواع من القوانين وهي:

- الأول: القانون المدني وهو يمثل الشريعة الرومانية التي تطبق على الرومانيين دون غيرهم من الشعوب الأخرى.

- الثاني: قانون الشعوب وهو القانون الذي يمثل القاسم المشترك لجميع الشعوب ، ومنهُ استمدت الإحكام التي تنطبق على الأجانب والشعوب التابعة لهم.

- الثالث: القانون الطبيعي ويمثل الشريعة التي تخضع لها كافة الكائنات الحية، وان نشئت القانون الطبيعي كان لهُ الدور البارز في تطوير الفكر الاقتصادي وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وكان أهمها مساندة الفقهاء الرومانيين ((حق الملكية)) و ((حق التعاقد)) ويلاحظ المتتبع للفكر الاقتصادي وتطوراته ، مدى تأثير الفكر الروماني على الفكر الكلاسيكي ، وهناك ثمة فارق بسيط حول مفهوم الملكية الخاصة عند الإغريق الذين يربطونها مع الاعتبارات الأخلاقية في الوقت الذي ينظر إليها الرومانيون بأنها غير مُقيدة بشروط .

بصفة عامة تميزت الثقافة والفكر الروماني الاقتصادي بالضحالة والقصر الفلسفي، حيث بقي الفكر الروماني تابعا بشكل كبير للفكر اليوناني من الناحية الفلسفية.

في العهد الروماني تحول الاقتصاد العائلي الى اقتصاد زراعي مغلق .... ثم اقتصاد استعماري امبراطوري.

ظهرت العديد من المستجدات والظواهر الاقتصادية التي لم تكن معروفة من قبل نتيجة لتوسع الامبراطورية الرومانية وتعقد الحياة الاقتصادية نتيجة لهذا التوسع .... مثل ظاهرة التضخم خاصة في القرن الثالث والخامس بعد الميلاد.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

تركز الفكر الاقتصادي الروماني في القرنين الثالث والخامس على أثر تنظيم الأسواق وانعكاسها المباشر وغير المباشر على التضخم والأسعار.

المحور الرابع: تقييم الفكر الاقتصادي للحضارات القديمة

يمكن القول أن الفكر الاقتصادي في الحضارات القديمة قد خلبت على جوانبه النظرة الفلسفية، ولم يصطبغ بالصبغة العلمية الواضحة، فكانت مجمل الافكار التي حاولت دراسة الظاهرة الاقتصادية منبثقة عن خلفيات فلسفية غير واضحة وغير دقيقة، خاصة في الحضارات الشرقية القديمة، إلا أننا قد نلمس بعض الجوانب المنطقية لدى كل من أرسطو وأفلاطون خاصة في تحليلهم للقيمة ومحدداتها وتفريقهم بين قيمة الاستعمال وقيمة المبادلة، ومحاولة البحث عن اليات الوصول للثمن العادل للسلع والخدمات، وكذلك في اطار بحثهم عن محددات الملكية وخصوصيتها، ومدى مساهمتها في تكوين الثروة (التراكم الرأسمالي)، إلا ان هذه الافكار وبالرغم من أهميتها القصوى الا انها كانت سطحية ولم تعطي التحليل الشامل للظاهرة الاقتصادية في تلك الفترة.

تحليل ونقاش

- هل كانت هناك بذور أولى لفكر اقتصادي علمي متكامل لدى اليونانيين والرومان القدماء ؟

- كيف فرق أرسطو بين قيمة الاستعمال وقيمة المبادلة؟

بإشراف د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

الفصل الثالث

د. ساري نصر الدين - محاضرات ...

الفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى

تحليل قصور جوانب الفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى

... - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

المعارف المستهدفة

- تحديد معالم العصور الوسطى وأسباب التسمية.
- إبراز اهم الافكار الاقتصادية السائدة خلال هذه الفترة.
- إبراز جوانب القصور في التفكير الاقتصادي الاوروبي في العصور الوسطى واسبابه.

الكلمات الدلالية

العصور الوسطى، توماس الاكويني، الكنيسة، القيمة، مشروعية الملكية.

محاور المحاضرة

المحور الأول: الخصائص العامة للفكر الإقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى

المحور الثاني: النظام الإقطاعي وأثره على الفكر الإقتصادي

المحور الثالث: المعالم الاساسية للفكر الاقتصادي الاوروبي في العصور الوسطى

المحور الرابع: تقييم الفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى

- أسئلة للنقاش

بساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

تمهيـــــد

العصور الوسطى (Middle Age): ليس هناك إجماع على تحديد الفترة الزمنية التي يمكن اعتبارها بداية العصر الاقطاعي، ولكن الاجماع قد يقترب الى تحديد الألف عام تقريباً التي تمتد بها العصور الوسطى ، وهي مرحلة النظام الاقطاعي، الا ان خلفياتهُ تمتد الى المراحل الاخيرة للأمبراطورية الرومانية، أي أن بداية العصر الوسيط بدأت بسقوط الامبراطورية الرومانية في القرن الخامس 5 ميلادي، واستمرت لغاية المنتصف الثاني للقرن الخامس عشر 15 ميلادي.

لماذا تعبير: العصور الوسطى (Middle Age)

سميت هذه الفترة من التاريخ البشري المتسلسل بالعصور الوسطى (بالنسبة لأوروبا) لأن المؤرخين (في شتى المجالات الفكرية الاقتصادية والانسانية والفلسفية ....) لاحظوا ازدهار الحضارة القديمة في أوروبا (اليونان والرومان) ثم كانت هناك فترة ركود فكري شديد في أوربا ارتبطت حسب تقسيمات المؤرخين بعصور الظلمات والتأخر الحضاري، ثم عاد الازدهار الفكري في العصر الحديث بالنسبة لاوروبا في اطار فلسفة الحداثة وما بعد الحداثة وما تبعها من توجهات اجتماعية واقتصادية.

لكن الانهيار الفكري والحضاري الأوروبي الغربي في العصور الوسطى يقابله ازدهار حضاري واشعاع فكري اسلامي في الشرق، لهذا من المجحف أن نعمم وصف العصور الوسطى المظلمة على الفترة التاريخية الممتدة بين (400-1450)م على جميع المجتمعات الانسانية الموجودة في تلك الفترة.

المحور الاول: الخصائص العامة للفكر الإقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى

تميزت فترة العصور الوسطى في أوروبا بركود فكري واقتصادي كبير، نتيجة لعدة عوامل أهمها سيطرة الفكر الكنسي والتأثير "الديني" السلبي على التفكير المنطقي التطوري. ويمكن تلخيص أهم الخصائص العامة للفكر الاقتصادي الاوروبي خلال تلك الحقبة في النقاط التالية:

- اشتد نفوذ الكنيسة في البدايات الأولى للعصور الوسطى واحتلت مكانة بارزة في حياة الافراد، حتى اصبح نفوذ الكنيسة يأخذ طابع فكري (اي سيطرة فكرية شبه كلية).

- انعكس ذلك على الفكر الاقتصادي، فقد اخذ هذا الاخير صبغة "اخلاقية" واضحة المعالم (ليس هناك تحليل اقتصادي الا في مجال تحريم الانشطة او اجازتها والبحث عن العدل ومقوماته ....)

بإشراف د. ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- سيطرة النظام الاقطاعي على الحياة الاقتصادية حيث اثر هذا بشكل واضح على تطور الفكر الاقتصادي في تلك العصور، الامر الذي ادى الى جموده نتيجة لجشع الاقطاعيين

- لم يكن لدى مفكري العصور الوسطى في أوروبا تحليل اقتصادي ذو صبغة علمية، ولكن كانت لديهم بعض الأفكار التي تأثرت بالجانب الديني وحاولة التوفيق بين العلوم الدنيوية والدينية.

المحور الثاني: النظام الإقطاعي وأثره على الفكر الإقتصادي

أوروبا في العصور الوسطى خاصة الفترة بين القرن 4 و 10 ميلادي، عانت من تدهور اقتصادي وركود فكري حاد، فقد قامت مجتمعات العصور الوسطى على أساس التقسيم الطبقي بين المالكين للارض والثروة والعبيد، وارتبط هذا ارتباطا وثيقا بالنظام الاقطاعي الذي تطور مع مرور الزمن عبر الاستثمارات الزراعية الكبيرة، وشراء الاراضي في بداية الامر من صغار المزارعين ليستحوذ عليها كبار الملاك (من القادة ورجال الدين والكنيسة خصوصا).

لهذا برز شكلان من الملكية للاراضي: الملكية الاقطاعية الكبيرة من جهة، والانشطة الزراعية الرعوية الصغيرة من جهة اخرى، فاستحوذت الملكيات الاقطاعية الكبيرة على الصغيرة عبر الزمن عن طريق السلب المباشر، وهو الامر الذي اثر كثيرا على النشاط الانتاجي، وعلى تطور المفاهيم المتعلقة بالملكية ورأس المال وعناصر الانتاج بشكل غير مباشر.

ففي ظل النظام الاقطاعي، كانت السيطرة الفكرية للكنيسة كبيرة جدا، فهي كانت تمارس سلطانا فكريا على المجتمع بامتلاكها اقطاعيات كبيرة جدا، لهذا تدخلت في تنظيم العلاقات الاقتصادية وتسطير الشرائع التنظيمة.

كان الفكر والتعليم حكرا للكنيسة، ومعظم المفكرين كانوا من رجال الكنيسة، لهذا كانت معظم الافكار الاقتصادية تصب ناحية تعزيز النظام الاقطاعي وتوطيد اركانه. ونادوا باخضاع كافة اوجه النشاط الاقتصادي لمبادئ الدين المسيحي، لهذا بقي الفكر الاقتصادي حبيسا للتعاليم الدينية الكنسية، مرتبطا بالنظام الاقطاعي من حيث النشاط.

ساري نصرالدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 النسخة الالكترونية

المحور الثالث: المعالم الاساسية للفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى

كما تكلمنا سابقا، لم يكن هناك تفكير اقتصادي علمي لدى مفكري العصور الوسطى في أوروبا، ولكنهم بحثو في اطار الفلسفة الكنسية عن ماهية الاقتصاد والعلاقات التي تنظمه، وكذلك في إشكالية الملكية ومحدداتها ومشروعيتها، كما تكلمو عن مدى مشروعية النشاط التجاري، وكذلك الفائدة والقيمة ومحدداتها، ويمكن ايجاز ذلك فيما يلي:

أ -هل أعتبر الاقتصاد علم ؟

ساد في العصور الوسطى اعتقاد راسخ بان النشاط الاقتصادي يجب ان يخضع بشكل كامل للتعاليم الدينية الكنسية، لهذا كانت القواعد الاخلاقية هي التي تنظم الحياة الاقتصادية ... كما كانت افكار ارسطو سائدة خاصة فيما يتعلق بالملكية والقيمة وفكرة الثمن العادل.

لهذا يمكن القول ان بوادر التفكير العلمي المبني على اسس منطقية فيما يخص الجوانب الاقتصادية لم تكن موجودة في العصور الوسطى في اوروبا خاصة في البدايات الاولة وفي منتصف العصور الوسطى، الا انه في أواخر العصور الوسطى ظهرت بعض الافكار التي لديها جانب منطقي في تحليل النشاط الاقتصادي وتعزيز التفكير السليم البعيد عن الهيمنة الدينية الكنسية المغلقة.

ب -البحث في إشكالية الملكية ومحدداتها (هل الملكية مشروعة؟)

في البدايات الأولى للعصور الوسطى كانت النظرة للملكية تحكمها اعتبارات دينية فاعتقد رجال الكنيسة ان السعي وراء الثروة وتكوين الملكيات الخاصة يعرض الفرد للهلاك ... فقد ناد القديس أوجستين (Augustine) بان التجارة تبعد الفرد عن الله ... فأثر هذا في السعي نحو تكوين الثروة وزيادة التراكم الرأسمالي الذي يعتبر أحد اهم مقومات النهوض بالاقتصاد.

في منتصف العصور الوسطى ... تعرضت هذه الافكار للنقد الشديد ...حيث ظهر تعارض شديد بين هذا الفكر وبين واقع اقتصادي تنمو فيه الملكية الخاصة (الاقطاعية) وتتطور فيه الانشطة التجارية بشكل متسارع.

ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

كما أن (توماس الاكويني) أشهر مفكري العصور الوسطى ... تأثر بفكر ارسطو فيما يخص الملكية الخاصة وابرز اهميتها في تحقيق المصلحة الجماعية، لهذا دافع توماس الاكويني عن النظام القائم على الملكية الخاصة على اساس انها وظيفة اجتماعية تخدم مصالح المجتمع ككل.

ج -البحث في مدى مشروعية النشاط التجاري؟

ارتبط النشاط التجاري بالفكر الاقتصادي المتعلق بالملكية الخاصة ومحدداتها ومدى مشروعيتها، فتوماس الاكويني اتفق مع ارسطو من حيث المبدأ الذي يقول بان التجارة نشاط غير جيد في حد ذاته ولكنه شر لابد منه.

ويجب ان تتوفر شروط حتى تكون التجارة مبررة حسب توماس الاكويني:

- عدالة التبادل

- الاعتدال في الثروة

د -البحث في محددات القيمة وآليات تحديد الثمن العادل؟

تساءل مفكري العصور الوسطى عن ماهية العوامل المحددة للقيمة، وكذلك عن اليات تحديد الثمن العادل، وقد اجمعو على وجود عاملان أساسيان لذلك، اقتصادي وطبيعي، فقد رأى توماس الاكويني بأن العامل الطبيعي يتعلق بالحاجات، واهتم بدور العقيدة والدين في تهذيب الحاجات وترتيبها، اما العامل الاقتصادي فيتعلق بالتكاليف الانتاجية والعمل الضروري للانتاج.

كما نادى توماس الاكويني بتطبيق فكرة الثمن العادل التي بادر بها ارسطو واضاف اليها فكرة الاجر العادل والربح العادل، لكن مع تطور النشاط الاقتصاد بدأت النظرة الى فكرة الثمن العادل تتغير تبعا لتغير حالة السوق، فاصبح الثمن العادل هو ثمن الاتفاق بين طرفي العقد ... ومع تطور النشاط اكثر بدأت تظهر بوادر الالتزام بقانون العرض والطلب الذي في ظله تزول فكرة الثمن العادل.

هـ -البحث في مجال المفاهيم المتعلقة بالفائدة ومدى مشروعيتها؟

ارتبطت فكرة الفائدة بالربا المحرمة طيلة الفترة الاولى للعصور الوسطى، فقد استند الاكويني الى افكار ارسطو وقرارات الكنيسة التي تنص على ان اخذ مقابل نقدي على اساس ارجاع القرض

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 - النسخة الالكترونية

النقدي في فترة زمنية اخرى هو امر غير مشروع لان هذا يعتبر بيعا للزمن والزمن ليس في نطاق الملكية الخاصة لهذا فهذا النشاط غير طبيعي اذا فهو محرم.

لكن تطور النشاط التجاري والتعاملات النقدية ونمو الاسواق في اواخر العصور الوسطى، اصبح قبول الفائدة على القروض نشاط متزايد بشكل تدريجي متماشيا مع التوسع الاقتصادي، واصبح رأي الكنيسة غير مهم بالنسبة لاصحاب المال، ما ادى لتكيف الراي الكنسي معهم فسمح باستثناءات في موضوع الربا (الفائدة).

تم تعديل فكرة الفائدة على انها المقابل الشرعي لفرصة الكسب البديلة، اي ان الفرد عند اقراضه مالا لشخص اخر يكون قد اضاع فرصة استثماره وكسب ارباح من وراء هذا الاستثمار اذا لابد من فائدة تعويضية.

- وايضا تم ربط الفائدة بالمخاطرة فالفائدة هي ثمن مخاطرة راس المال حسبهم.

المحور الرابع: نقد الفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى

- تميز الفكر الاقتصادي الاوروبي في العصور الوسطى بالكثير من الضبابية في تحديد العديد من المفاهيم الاقتصادية، خاصة فيما يتعلق بالملكية ومحدداتها، وكذلك القيمة واليات تحديدها، كما كان فهمهم قاصرا لطبيعة العلاقات الاقتصادية واليات تداخل الانشطة في اطار تفاعل جانب العرض مع جانب الطلب.

- لم يبرز العديد من المفكرين الاقتصاديين خلال تلك الفترة في اوروبا، عدا بعض رجال الكنيسة.

- لم تبرز افكار اقتصادية ساهمت في بناء تنظير اقتصادي متكامل لحل بعض الاشكالات الاقتصادية بشكل علمي ممنهج.

- لم يكن هناك تحليل علمي بل ارتبطت الافكار الاقتصادية في مجملها بالفكر الديني الكنسي.

- كانت هناك سيطرة فكرية شبه كلية للكنيسة على النشاط الاقصادي ... ما اثر على تطور الحياة الاقتصادية بشكل عام.

- طبيعة الحياة الاقتصادية والراكدة وما رافقها من وقائع اقتصادية ارتبطت بالنظام الاقطاعي اثرت كثيرا على تطور الفكر الاقتصادي وساهمت في جموده لفترة طويلة جدا قاربت 10 قرون.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

تحليل ونقاش:

- كيف كانت النظرة للقيمة في العصور الوسطى؟

- هل الملكية مشروعة حسب توماس الاكويني؟

- ماهي جوانب القصور في فهم الظاهرة الاقتصادية في العصور الوسطى؟ وماهي أسبابها؟

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

د. ساري نصر الدين - محاضرات تا

الفصل الرابع

تاريخ الفكر الاقتصادي عند المسلمين

الإشعاع الفكري للإقتصاد الاسلامي في العصور الوسطى

جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

المعارف المستهدفة

- تحديد معالم الفكر الاقتصادي الإسلامي ومبادئه.
- ابراز أهم الافكار الاقتصادية لكل من ابن خلدون والمقريزي وابوحامد الغزالي.
- الالمام باهم الاسهامات الاسلامية في مجال تطوير الفكر الاقتصادي.

الكلمات الدلالية

الاقتصاد الاسلامي، الخراج، النقود، ابن خلدون، المقريزي، ابوحامد الغزالي.

محاور المحاضرة

المحور الاول: أهمية دراسة الفكر الاقتصادي الإسلامي

المحور الثاني: المبادئ الأساسية للإقتصاد الاسلامي

المحور الثالث: مصادر الفكر الاقتصادي الاسلامي

المحور الرابع: الأسس الجوهرية للفكر الإقتصادي الاسلامي

المحور الخامس: أبرز المفكرين المسلمين في العصور الوسطى

المحور السادس: تقييم الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

- أسئلة للنقاش

بساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

تمهيـــد

في الفترة التي كانت تعاني فيها أوروبا من انتشار وتفشي الجهل والتخلف الثقافي والعلمي والاقتصادي، نتيجة لسيطرة الكنيسة على مختلف مفاصل الحياة السياسة والاقتصادية، كانت الحضارة الاسلامية تزدهر وتنمو، عبر نمو افكارها الحداثية، في مختلف المجالات العلمية والعملية، كما تطور الفكر الاقتصادي الاسلامي بشكل كبير وبرزت العديد من الافكار التي تبحث في القيمة والنقود والياتت تكوين الثروة وتوزيعها، واساليب تحقيق التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية.

المحور الأول: أهمية دراسة الفكر الاقتصادي الإسلامي

إن أهمية دراسة تاريخ الفكر الإقتصاي الإسلامي لا تقتصر فقط على توضيحه لغير المسلمين كتراث ثري وغني بالنظم والسياسات الاقتصادية، بل تتعدى فائدته للمسلمين في الدول القومية الحديثة في وقتنا الحاضر بغية التعرف على القوانين الاقتصادية والعلاقات التي تحكم النمو الاقتصادي في الماضي ودورها في التأثير على قطاعات المجتمع الاخرى حاضرا ومستقبلا، والمساعدة على فهم المبادئ التي ساهمت في حل العديد من المشاكل الاقتصادية في الماضي الذي هو بطبيعة الحال وفي كثير من الاحيان صورة للحاضر ودليل للمستقبل.

المحور الثاني: المبادئ الأساسية للإقتصاد الاسلامي

الإقتصاد الإسلامي واقعي متطابق مع الفطرة الانسانية لكن بصبغة أخلاقية منطقية ويرتكز على مبادئ أساسية هي:

- مبدأ الحرية الإقتصادية: فالاسلام يجيز الحرية الاقتصادية ويدعم الملكية الخاصة والمنافسة الكاملة، كما يحارب الاحتكار سواءا من طرف الخواص او من طرف الدولة.

- مبدأ العدالة الإجتماعية: الحرية الاقتصادية في اطار الفكر الاسلامي المعتدل، مرتبطة بتعزيز العدالة الاجتماعية عن طريق التوزيع العادل للثروة ولعوائد الانتاج على كافة عوامل الانتاج دون اجحاف او تقصير.

- مبدأ الملكية المزدوجة: الملكية حسب الفكر الاقتصادي الاسلامي قد تكون خاصة او عامة تابعة للدولة أو وقف شائع يستفيد مه جميع أفراد المجتمع.

محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية) - بإشراف د. ساري نصر الدين

المحور الثالث: مصادر الفكر الاقتصادي الاسلامي

للفكر الإقتصادي الاسلامي مجموعة من المصادر الأساسية هي:

- القرآن والسنة
- أعمال الصحابة والخلفاء الراشدين وأفكارهم
- آراء الفقهاء والفلاسفة المسلمين وكتاباتهم المتعددة

المحور الرابع: الأسس الجوهرية للفكر الإقتصادي الاسلامي

- احترام الملكية الخاصة لعوامل ووسائل الانتاج واقرارها.
- دور الدولة يكمن في اعادة توزيع الثروة بشكل عادل عن طريق أخلقة العملية الاقتصادية.
- إعتبار العمل أساس الانتاج، والتركيز على الاتقان في العمل وليس العمل الخام في حد ذاته.
- الفائدة في الفكر الاقتصادي الاسلامي نشاط غير أخلاقي ومحرم، وذلك لمنع استغلال المحتاجين وحتى لا يتركز المال في يد فئة رأسمالية صغيرة.
- بالنسبة للإحتكار فقد ركزت كل الأفكار الاقتصادية الاسلامية على محاربته لكونه نشاط مضر بالاقتصاد على المديين المتوسط والطويل.

المحور الخامس: أبرز المفكرين المسلمين في العصور الوسطى

برز العديد من المفكرين المسلمين في فترة العصور الوسطى حين كانت الحضارة الاسلامية في أوج عطائها وقوتها، وقد ألمت افكارهم بجميع المجالات العلمية والفلسفية والدينية، وكان للاقتصاد مجال بحث واسع في تحليلاتهم للظاهرة الاجتماعية والعلاقات الانسانية وكيفية تنظيمها وفق الضوابط التي تخدم مصالح الفرد والمجتمع، ومن بين هؤلاء الأعلام نذكر:

1.5. أبو يوسف الأنصاري (في عهد الخليفة هارون الرشيد)

تناول في كتابه (كتاب الخراج) الايرادات العامة للدولة وكيفية اكتسابها والمبادئ التي تحكمها وكيفية انفاقها، كما تحدث عن جوانب من التنمية الاقتصادية ودورها في زيادة ايرادات الدولة، ايضا

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 - النسخة الالكترونية

ابرز ضوابط السلوك الاقتصادي للدولة، وتكلم عن الاسعار وكيفية مراقبتها وحث على عدم تدخل الدولة في تحديد السعر، بل ان العرض والطلب هما المحددان الرئيسيان للاسعار في السوق (أول البوادر في تحديد نظرية السعر).

2.5. أبو حامد الغزالي (1055 –1111)م

في كتابه (احياء علوم الدين) تناول الامام الغزالي تحليلا فلسفيا معمقا للعديدمن القضايا الاقتصادية كالانتاج وعناصره وكيفية التحكم في الانفاق الاستهلاكي ومحددات الادخار، كما يعتبر الغزالي من اوائل المفكرين الذين بحثوا في النقود ومحددات العرض والطلب عليها وكذلك وظائفها، وكيفية تحديد الضرائب والقروض. ايضا تحدث عن تنظيم التجارة وكيفية مراقبة الاسواق ومخاطر الاحتكار الشديدة.

3.5. ابن خلدون (1333 – 1406) م

درس ابن خلدون الوقائع الاقتصادية التاريخية لابراز ارتباط الاحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مع بعضها البعض في نمط متسق، وقد استخدم المنطق في استنتاج القواعد العامة للفكر الاقتصادي بناءا على التحليل الاجتماعي للعلاقات البشرية، ويمكن تلخيص اهم افكار ابن خلدون الاقتصادية في النقاط التالية:

- بين ان هناك أثر كبير للبيئة الاجتماعية على النشاط الاقتصادي للانسان.

- بين أن البيئة الجغرافية كذلك تؤثر في النشاط الاقتصادي.

- تحدث عن تقسيم العمل، ودوره في الرقي بالنشاط الاقتصادي وتحسن الانتاج وزيادته.

- عناصر الانتاج حسبه هي العمل وراس المال والموارد الطبيعية، واهمها العمل.

- الدخل عند ابن خلدون هو نتيجة طبيعية للسعي والعمل.

- الصناعة حسب ابن خلدون نشاط متطور لا تتحقق الا في مراحل الاستقرار وتكون المدينة.

حلل ابن خلدون فكرة الريع المرتبط بالارض (الارتباط بين نفقات الزراعة).

- هناك علاقة طردية دائمة بين الاسعار وبين الضرائب.

ساري نصر الدين، محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- الربح هو الفرق بين ثمن الشراء والبيع.

- تزايد السكان يؤدي الى تقسيم العمل وبالتالي زيادة الانتاج وبالتالي زيادة الدخل الفردي ... يزداد الطلب على السلع الكمالية.

- حسب ابن خلدون فإن النمو الاقتصادي للمجتمع يمر بمراحل متعددة (العمران).

- كما ركز في تحليله على ان العوامل الطبيعية لها تاثير كبير على النمو الاقاتصادي (العمران).

- عارض ابن خلدون تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي (لان التدخل المباشر يكون مرتبطا بظلم الحاكم وجوره).

4.5. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي 772 -845 هـ

إهتم المقريزي في الجانب الاقتصادي من فلسفته بالنقود، والتي حلل على اساسها مختلف الظواهر الاقتصادية، كما عمل على تحليل اسباب الغلاء (التضخم) وارجعها لسوء السياسة الاقتصادية للدولة، ويمكن ابراز اهم أفكاره فيما يلي:

- ربط انخفاض الاسعار بزيادة الانتاج ووفرته.

- المنافسة حسب المقريزي تؤدي للرخاء.

- تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي مضر بمصالح الناس، فالدولة حسبه ستسلك الطريق الاحتكاري.

- يعتبر المقريزي المؤسس الاول للنظرية النقدية (فحسبه زيادة كمية النقود المتداولة تؤدي بالضرورة لارتفاع تكاليف الانتاج وبالتالي ارتفاع الاسعار).

- بين تأثير النقود على جميع المتغيرات الاقتصادية (اي ان دور النقود غير حيادي .... عكس الفكر الكلاسيكي فيما بعد).

- كلما تغيرت كمية النقود اثر ذلك على النشاط الاقتصادي.

- نادى بسك النقود من المعادن النفيسة للحد من زيادتها وتاثيرها السلبي على النشاط الاقتصادي.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 - النسخة الكترونية

- كان المقريزي أول من وضع قاعدة الغطاء الذهبي للنقود.

- كما ان فكرة النقود الرديئة تطرد الجيدة من السوق (قانون جريشام) يعتبر المقريزي اول المنظرين لها (قبل جريشام نفسه).

- ارتفاع الاسعار يؤثر على الدخل.

المحور السادس: تقييم الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

تميز الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى بالمنطقية والتحليل العلمي السليم عكس ما كان سائدا في أوروبا في تلك الفترة، فقد درس المفكرون المسلمون العلاقات الاقتصادية كظاهرة اجتماعية بشرية في اطارها العلمي الصحيح، وكونو العديد من الافكار السليمة حول دور النقود في الاقتصادي واهمية التحكم في العرض النقدي لمحاربة التضخم وارتفاع الاسعار غير المبرر، كما درسو الانتاج ومحدداته واليات توزيع الثروة وزيادتها عن طريق تقسيم العمل والتخصص فيه، لانه المحدد الرئيسي للقيمة حسب ابن خلدون والعديد من المفكرين الاخرين، كما اهتموا بدراسة الملكية ودور الدولة في الاقتصاد، وقد عارض العديد منهم النشاطات الاحتكارية من طرف الدولة لانها تؤدي الى عرقلة السير الحسن للدورة الاقتصادية والتخصيص الفعال للموارد الاقتصادية، وما يتبعها في تأثيرات سلبية على التنمية الاقتصادية ككل.

لهذا يمكن القول ان الفكر الاقتصادي الاسلامي كان مرجعا اساسيا علميا لمختلف الافكار التي جاءت بعده، وان الفكر الاقتصادي الاوروبي الذي ظهر في عصر النهظة وما بعدها في اطار الفلسفة الحداثية والتخلص من الهيمنة الكنسية السلبية، جاءت معظم افكاره مستلهمة من الاشعاع الفكري للحظارة الاسلامية.

تحليل ونقاش:

- ماهي أهم مصادر الفكر الاقتصادي الاسلامي؟

- كيف نظر ابن خلدون للقيمة والعمل؟ وماهي اهم اسهامات المقريزي في الفكر الاقتصادي؟

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ

الفصل الخامس

الفكر الاقتصادي التجاري

المدرسة التجارية واسهاماتها الاقتصادية

رقم التسجيل - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

المعارف المستهدفة

- إبراز أهم الأفكار الاقتصادية الأوروبية في عصر النهضة.
- أهم السياسات المتبعة في عهد التجاريين.
- تحديد مفهوم الثروة والقيمة والنقود عند التجاريين.
- إسهامات التجاريين وجوانب القصور في افكارهم الاقتصادية.

الكلمات الدلالية

المدرسة التجارية، الثروة، القوة الاقتصادية، السياسة الاقتصادية، المعادن النفيسة، النقود.

محاور المحاضرة

- **المحور الأول: الرأسمالية التجارية وإعادة تشكيل مفهوم الدولة القومية الحديثة والإقتصاد السياسي**
- **المحور الثاني: المفاهيم المؤسساتية والفلسفية للتجاريين**
- **المحور الثالث: الخطوط العريضة للفكر التجاري**
- **المحور الرابع: الإتجاهات السياسية المختلفة للتجاريين**
- **المحور الخامس: أهم رواد المدرسة التجارية**
- **المحور السادس: تقييم اسهامات التيار التجاري في الفكر الاقتصادي**

أسئلة للنقاش

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

مقدمة

تجدر الإشارة أولا إلى أن التجاريين ليسوا مفكرين إقتصاديين علميين بالمعنى الحرفي والاصطلاحي لهذه الكلمة، كما أن التجاريين لم يشكلوا مدرسة فكرية واضحة المعالم تحمل أفكار إقتصادية هامة ساهمت في تغيير مجرى التاريخ الاقتصادي بشكل عام.

لكن مجهة أخرى، إذا كانت الحضارات القديمة وكذلك الفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى لم يتعمق في فهم الظواهر الاقتصادية بشكل علمي، إلا من خلال بعض الأفكار الدينية والأخلاقية والقانونية، فقد بدأ الاهتمام بالسياسات الاقتصادية وبالاقتصاد السياسي مع نشأة وتبلور مفهوم الدولة القومية الحديثة، بداية من القرن السادس عشر (ق16)، أي مع ظهور التيار التجاري، وبلورته لمجموعة أفكار عن كيفية التسيير الاقتصادي للدولة القومية ومواجهة المشاكل الاقتصادية التي تعترضها والبحث عن سبل إثرائها.

د. ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 النسخة الالكترونية

المحور الأول: الرأسمالية التجارية وإعادة تشكيل مفهوم الدولة القومية الحديثة والإقتصاد السياسي

1. **من هم التجاريون؟**

التجاريون (التيار التجاري): تطلق على مجموعة الآراء والاجراءات الاقتصادية التي طبقها ونادى بها منظرو وأنصار الدولة القومية في أوروبا (خاصة فرنسا وانجلترا واسبانيا)، وأسسوا لظهور مفهوم الرأسمالية التجارية في بلدان أوروبا الغربية بداية من القرن السادس عشر ميلادي (نهاية القرن 15) إلى غاية نهاية القرن الثامن عشر ميلادي (1500 -1775).

2. **لماذا ظهر الفكر (التيار) التجاري؟ (أسباب الظهور)**

كان لظهور الدولة القومية الحديثة أثر بارز في ظهور وبلورة الفكر (التيار) التجاري، فقد كانت الإشكالية التي إنطلق منها التجاريون في بلورة أفكارهم الاقتصادية تتمحور حول سؤال عريض: كيف يمكن للدولة أن تصبح قوية إقتصادية؟ وما السبيل لإثرائها ؟ وما هي الثروة الحقيقية للدولة ؟

لكن هناك عوامل أخرى أيضا أدت وساهمت في ظهور الفكر التجاري منها:

- التحرر الفكري من هيمنه الكنيسة؛

- إنهيار النظام الاقطاعي بمختلف أركانه ومخلفاته؛

- تزايد أهمية التجارة الخارجية لأن التحرر من النظام الاقطاعي ساعد على ظهور حركة تجارية قوية، ساهمت في زيادة الثروة الخاصة والعامة بشكل لافت؛

- كما أن تزامن بروز عصر النهضة في أوروبا مع عصر الرأسمالية التجارية ساهم في تطوير الفكر التجاري من خلال إحياء الفلسفة اليونانية والاغريقية وتطويرها بشكل يخدم مصالح الدولة القومية بعيداً عن القيود الدينية والفلسفية الكنسية البائدة؛

- أصبحت للنقود أهمية بارزة في تكوين رؤوس الأموال، ما ساعد على تكوين اعتقاد راسخ عن كيفية زيادتها، واعتبار التجارة الطريق الاسرع لتكوينها من اجل اثراء الدولة.

3. تشكل مفهوم الرأسمالية والاقتصاد السياسي (الرأسمالية التجارية)

مع نهاية فترة العصور الوسطى، وتحرر الفكر الاوروبي من هيمنة الكنيسة بدأت تتبلور أفكار حداثية حول طبيعة النظام الاقتصادي للدولة، وبدأ مفهوم الرأسمالية التجارية يأخذ منحى متصاعد على المستوى الفكري والمستوى التطبيقي العملي وحتى السياسي، وبدأ البحث عن اليات زيادة تراكم رأس المال، عن طريق تفعيل النشاط التجاري على المستويين الداخلي والخارجي، وانشار استعمال النقود والبحث في مفهوم الثروة الفردية والجماعية، وبالتالي يمكن القول أن الرأسمالية واسسها ومبادئها بدأت في التبلور على يد التجاريين وسميت بالرأسمالية التجارية لأن التجارة كانت هي النشاط الرئيسي المؤدي لتراكم رأس المال، أما الأنشطة الأخرى خاصة الصناعة فكانت مجرد انشطة مكملة وتابعة لخدمة النشاط التجاري لتشكيل الثروة (حسب اعتقاد التجاريين).

المحور الثاني: المفاهيم المؤسساتية والفلسفية للتجاريين

1. مبادئ الفكر (التيار) التجاري

ترتكز فلسفة المدرسة التجارية على مجموعة من المبادئ الأساسية هي:

- قوة الدولة الإقتصادية وثرائها يعتمد على مقدار ما تمتلكه من نقود معدنية ثمينة (معادن ثمينة) (Pour les Mercantilistes la richesse est Monétaire)؛

(محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير- جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- فقد ساد لدى التجاريين إعتقاد أن البحث الاقتصادي يجب أن يستهدف إثراء الدولة، وذلك عن طريق زيادة المعادن النفيسة، فهي حسبهم مصدر للثروة ومخزن للقيمة؛

- زيادة السكان سؤدي بالضرورة لزيادة قوة الدولة الاقتصادية، نتيجة لزيادة اليد العامة وبالتالي انخفاض تكاليفها في مجالات الصناعة والزراعة، والتي هي نشاطات مكملة للتجارة، بالتالي يساعد هذا على نمو التجارة وزيادة اكتساب الثروة؛

- التجارة (خاصة الخارجية) هي النشاط الرئيسي المساهم في تكوين وتراكم رأس المال وزيادة الثروة، كما أن الصناعة أهم من الزراعة لأنها أكثر فائدة في تكوين رأس المال؛

- الثروة حسب التجاريين حجمها ثابت، وبالتالي ثراء دولة ما يكون على حساب اخرى؛

- يجب على الدولة التدخل في النشاط التجاري لتنظيمه؛

الدولة يجب أن تتدخل في الاقتصاد L'État doit intervenir dans l'économie.

2. الثروة والقوة الاقتصادية للدولة عند التجاريين

بما أن الثروة عند التجاريين تكمن أساسا في رصيد الدولة من المعادن النفيسة، والنشاط التجاري هو أساس الحصول عليها، فقد لعبت الدولة دورا هاما في دعم رأس المال التجاري، من خلال تطبيقها سياسة تدخلية في النشاط التجاري ودعم كبار التجار ومنحهم امتيازات لجلب اكبر قد ممكن من الثروة للدولة، فهيمنة الدولة على النشاط الاقتصادي من أجل تحقيق فائض في الميزان التجاري كان أمرا مرغوبا فيه حتى في ظل مبدأ الحرية الاقتصادية للافراد، وهذا بسبب التنافس الحاد بين الدول الاوروبية على فتح طرق تجارية جديدة لاكتساب الثروة الذهبية، وكذلك توسيع الأسواق المحلية أمام المنتجين المحليين، وذلك بفرض السياسات الحمائية، والقيام بمشاريع للبنية الأساسية لتسهيل الحركة التجارية، ومنح الإعانات للمصدرين.

لهذا كانت سياسة الدولة في عصر التجاريين تركز على مايلي:

- لا يجب إخراج النقود الذهبية من الدولة أبدا؛

- إحتكار تجارة الصرف للدولة فقط؛

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- عدم إخراج فائض الأرباح للتجار الأجانب خارج الدولة والزامهم بإنفاقها محليا.

المحور الثالث: الخطوط العريضة للفكر التجاري

ارتكز الفكر التجاري وجوهر أفكاره حول البحث عن حلول لإشكاليات فلسفية واقتصادية عميقة تمحورت حول نقاط أساسية هي:

- ماهي الثروة؟ ما مفهومها ؟

- كيف يمكن تحقيقها وزيادتها بشكل مستمر.؟

- كما أن هذا الفكر ركز على قوة الدولة وكيفية زيادتها اقتصاديا؛

- التجارة هي النشاط الرئيسي (النشاط الجالب للثروة)، حيث ركزو على جلب الثروة وليس خلق الثروة ؟؟؟.

- الثروة محدودة في العالم (الذهب والفضة) وبالتالي فالصراع الاقتصادي العالمي يتركز حولها ؟؟

- الصناعة أيضا نشاط مهم لكنه ليس بأهمية التجارة بل هو مكمل لها حسب التجاريين.

المحور الرابع: الإتجاهات السياسية المختلفة للتجاريين

كان الإتفاق العام بين معظم مفكري التيار التجاري أن هدف السياسة الإقتصادية للدولة هو البحث عن سبل زيادة قوة هذه الأخيرة وإثرائها عن طريق زيادة الرصيد الذهبي وتحقيق الفائض التجاري، لكن إختلفت سياسات ووسائل تطبيق هذه المبادئ بين الدول وانقسمت أساسا إلى ثلاث إتجاهات أو سياسات رئيسية هي:

- السياسة الإسبانية (السياسة المعندية)

- السياسة الانجليزية (السياسة التجارية)

- السياسة الفرنسية (السياسة الصناعية)

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

1. **السياسة الإسبانية (السياسة المعدنية)** Le bullionisme ibère

إهتمت إسبانيا أساسا بحماية ثروتها من المعادن الثمينة، فاسبانيا كانت تسيطر على مجموعة معتبرة من المستعمرات الغنية بمناجم الذهب والفضة، فقد كانت سياستها الاقتصادية واضحة المعالم، ترتكز اساسا على زيادة تراكم الذهب والفضة في خزائن الدولة وعدم خروجها منها، لهذا قامت اسبانيا بتسطير مجموعة من الاجراءات بهدف زيادة الثروة الذهبية ومنع خروجها، ومن هذه الاجراءات ما يلي:

- تشجيع إستغلال المناجم (الذهب والفضة)؛

- وضع قيود شديدة على التجارة الخارجية وتدخل الدولة في تنظيمها بشكل كبير؛

- منع التعامل في سوق الصرف الا للدولة (منع تصدير الذهب) الا في حالات قصوى؛

- منع إخراج النقود الذهبية بالنسبة للتجار الأجانب (سياسة صرف متشددة).

هذه السياسة التي طبقت في إسبانيا أدت أساسا إلى ارتفاع كمية العرض النقدي، وبالتالي ارتفاع الاسعار بشكل كبير جدا، الأمر الذي لم يفهمه مفكري العصر التجاري في حينه.

2. **السياسة الانجليزية (السياسة التجارية)** Le commercialisme britannique

بالنسبة لانجلترا فالمبدأ كان واحدا، لكن هناك إختلاف في الطرق والسياسات، فانجلترا لم يكن لها عدد كبير من المستعمرات ذات الثروة الذهبية الكبيرة، لذلك لجأت الى سياسة مغايرة تهدف الى تحقيق فائض في الميزان التجاري للدولة، وذلك بأن تكون الصادرات أكبر من الواردات، وهذا الفائض يجب أن يدفع ذهبا من طرف الدول المتعاملة الخارجية، كما كانت انجلترا تقدم الخدمات التجارية للخارج من أجل كسب قدر أخر من المعادن النفيسة، وما ساعدها على هذا هو تطور اسطولها التجاري الكبير في تلك الفترة مقارنة بالدول الاخرى، لهذا نشأت شركات خاصة بالانشطة التجارية ومتخصصة فيها لم تتدخل حتى الدولة في انشطتها، لانها كانت تهدف في الاخير إلى جلب الثروة للداخل الانجليزي.

من أبرز رواد هذا الإتجاه نجد توماس مان (سيتم التطرق له لاحقا)، وكذلك جون لووك الذي تكلم عن الفائدة وقيمة النقود 1691.

بإشراف د. ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 النسخة الالكترونية

3. السياسة الفرنسية (السياسة التصنيعية) Le Colbertisme Français

على عكس كل من السياستين السابقتين لانجلترا واسبانيا، كان الاعتقاد السائد في فرنسا أن إثراء الدولة يكون عن طريق تشجيع الصناعات المحلية، ليس لأنها منتجة للثروة في حد ذاتها، بل لتشجيع التجارة الخارجية النشاط الرئيسي حسبهم، وبالتالي زيادة حجم الصادرات ما يؤدي الى زيادة التدفقات النقدية للمعادن النفيسة للداخل ولخزينة الدولة، لهذا لم يكن تركيزهم كبيرا على النشاط الزراعي لكن لم يُهمل لأنه نشاط طبيعي.

وقد اشتهر في فرنسا «جون كولبير» « Colbert » وبقيت المركنتيلية الفرنسية مقترنة به، فقد دافع بشدة عن تطبيق سياسة تصنيعية في فرنسا وتشجيع الصناعة المحلية، فكولبير كوزير في تلك الفترة اتخذ العديد من الاجراءات التي تخص هذا الجانب، فأنشأت فرنسا في عهده عدة صناعات جديدة أخذت طابع احتكارات وامتيازات (الصناعات الملكية أو الصناعات ذات العقود الملكية)، حيث كانت الدولة تتدخل بشكل مباشر لتنظيم التجارة وفرض العديد من القيود من أجل تشجيع الصناعات التصديرية، واتخاذ الاجراءات اللازمة للحد من إرتفاع اسعار المواد الأولية والغذائية وتكاليف الأجور لتشجيع الصناعة، كما تم فرض سياسات حمائية تخص خفض إستيراد المنتجات الصناعية، وتشجيع الصناع المحليين ومنحهم إعانات للتصدير.

في هذا السياق، قامت الدولة بفرض رسوم ضريبية مرتفعة على السلع الصناعية المستوردة (لحماية الصناعة)، وكذلك التركيز على إنشاء شركات لتصدير الإنتاج الصناعي للخارج من أجل كسب المعادن النفيسة، التي تساهم في اثراء الدولة حسب الفكر التجاري الفرنسي.

المحور الخامس: أهم رواد المدرسة التجارية وإسهاماتهم الفكرية

1. توماس مان (1571 -1641)

من بين رواد التيار التجاري الانجليز، اعتبر ان التجارة هي محور زيادة الثروة للدولة، وأن فكرة بقاء الذهب والفضة حبيسة في الدولة لا يخدم مصالحها بل يؤدي إلى زيادة الأسعار، والأصح أن يتم استخدام هذه الأرصدة الذهبية لزيادة الثروة عن طريق المتاجرة بها، والتركيز على أن تكون الصادرات أكثر من الواردات في النهاية، وبالتالي جلب المزيد من رؤوس الاموال.

بإشراف د. ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

لهذا ركز توماس مان على فكرة الميزان التجاري وتحقيق الفائض فيه، حيث عرفه وقدم صورة أولية عن ميزان مدفوعات الدولة، وبالتالي فحسب توماس مان يجب على الدولة الحد من استراد ما لا تحتاجه من كماليات، والتركيز على تشجيع الصادرات من خلال اعفائها من الضرائب او تخفيضها على الاقل، كما نادى بتشجيع اقامة مراكز العبور التجارية في انجلترا لزيادة الارادات الجمركية.

2. **وليام بيتي** (1623 – 1687)

يعتبر كذلك من بين الرواد البريطانيين للفكر التجاري، ركز في كتاباته على تطبيق المنهج التجريبي في دراسة الظواهر الاقتصادية (بشكل أولي بدائي)، كما ركز على مفاهيم القيمة والنقود، واعتبر أن العمل جزء أساسي في تكوين القيمة إضافة للارض، بل وأن القيمة تستند في جوهرها لكمية العمل، وقد حاول إيجاد روابط علمية لذلك، الأمر الذي مهد الطريق لنشؤ نظريات القيمة الحديثة في عهد الكلاسيك وما بعدهم.

كما انه ركز ايضا على دراسة إشكالية النقود، وسرعة تداول النقود، تأثر في البداية بالفكرة التي تقول أن النقود الذهبية هي الثروة ورأس المال في حد ذاتها، لكنه تدارك الأمر بطرحه فكرة أن النقود ليست سوى وسيلة لتحقيق غاية وليست هي الثروة في حد ذاتها، فلم يعر أهمية قصوى لتراكم الذهب والفضة في خزائن الدولة، عكس ذلك أيد الاهتمام بالانتاج والتوظيف.

وقد كان له الفضل في إبراز فكرة سرعة دوران النقود، حيث قال بأن كمية النقود من الممكن ثباتها، لكن قد يزيد عرضها نتيجة لزيادة سرعة دورانها في الاقتصاد، وهي الفكرة التي مهدت الطريق للنظرية النقدية الحديثة في عصرنا الحالي.

أيضا، تكلم عن الضرائب ومصادر إيرادات الدولة وكيفية توزيعها وإنفاقها، كما أيد الضرائب كسياسة لكنه عارض التوسع فيها، لأنها باعتقاده تحد من عرض النقود وسرعة دورانها، وبالتالي التأثير على النشاط الاقتصادي. (تكلم عنها قبله أبو يوسف الأنصاري في كتاب الخراج)

3. **جون كولبير** Jean-Baptiste Colbert (1619 – 1683)

الوزير الفرنسي في عهد الملك لويس XIV، ركز كل إهتمامه على كيفية تقوية الدولة واثرائها من خلال تطبيق حزنة من الاجراءات التي تعتمد على تشجيع إقامة الصناعات المحلية وإنشاء الاحتكارات الصناعية الملكية الكبرى، وزيادة تمويل الدولة عن طريق التوسع في الضرائب، هذه الأخيرة التي تعتمد

ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

على مدى توفر العرض النقدي والذي اساسه زيادة التجارة الخارجية لكسب الثروة، كما ركز على ضرورة تدخل الدولة في تنظيم التجارة المحلية والخارجية.

4. **جون بودان** (Les six livers de la République 1576)

قدم مجموعة من الافكار ابرزها المسار الكمي للنقود (القانون الكمي)، ما فسر به إشكالية إرتفاع الأسعار، حيث رأى أن السبب هو دخول الأرصدة الذهبية بكثرة، ما زاد من كمية النقود المعروضة، ما ينتج عنه بالضرورة إنخفاض في قيمتها على المدى المتوسط.

5. **دافيد هيوم** (1711 – 1776)

له العديد من الإسهامات في مجال الاقتصاد السياسي، حيث تكلم عن النقود (ودورها في تنشيط التجارة من حيث تأثيرها المباشر في السعر) والفائدة، واعتبر كذلك بأن التجارة هي النشاط الأساسي لخلق الثروة وتحريك قوى الانتاج، لهذا فجزء كبير من فكر هيوم يميل للتيار التجاري (المركانتيلي).

لكن هيوم له العديد من الافكار المعارضة للتيار التجاري، من بينها أن تكوين فائض من الذهب والفضة لا يؤدي بالضرورة لاثراء الدولة ولا للتنمية الاقتصادية، بل يؤدي لارتفاع الأسعار ما يضعف القدرة على التصدير وبالتالي تدهور الفائض التجاري بدل نموه وزيادته.

لهذا، يعتبر الكثير من المؤرخين الاقتصاديين أن دافيد هيوم إمتداد للفكر التجاري ... وبناءا للفكر الكلاسيكي.

المحور السادس: تقييم إسهامات التيار التجاري في الفكر الاقتصادي

1. الإيجابيات

- لعل أهم إسهام للتيار التجاري في الفكر الاقتصادي هو تخليصه من التبعية المطلقة للمعتقدات الكنسية البائدة، وتوجه معظم رواده نحو التركيز على الفكر الاقتصادي السياسي الهادف لتقوية الدولة القومية واثرائها.

- تبلور مفهوم الثروة على يد التجاريين بالرغم من قصوره، وازدهار التجارة الخارجية وحركة السلع والخدمات على مستويات عالمية خدمة لمفهوم الثروة لديهم.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- بروز مفاهيم اقتصادية جديدة تأصلت في الفكر الاقتصادي، أبرزها فكرة الميزان التجاري وكيفية تحقيق الفائض فيه، وبلورة أولى الأفكار حول ميزان المدفوعات ومحداداته الاساسية

2. السلبيات والنقائص

ككل تيار فكري، له إيجابيات وسلبيات، يعتبر التيار التجاري بفكره الاقتصادي الممهد الرئيسي لنشوء الرأسمالية الحديثة التي تطور الاقتصاد في ظلها، لكنه كرس العديد من المفاهيم الخاطئة من أبرزها:

- تحديد مفهوم الثروة وإختزالها في مقدار الاحتياطيات الذهبية في خزينة الدولة، فهذا الأمر خاطئ لأن للثروة الاقتصادية أبعاد أخرى تتعلق أساسا بعناصر الانتاج وكيفية تفاعلها لخلق الثروة.

- اعتبر التجاريون ان النقود (الذهبية) هي الغاية في حد ذاتها، لكن المنطق الاقتصادي السليم يعتبر النقود (بكل اشكالها) وسيلة لتحقيق غاية أسمى، ألا وهي التنمية الاقتصادية الشاملة.

- إستمرارية الفائض في الميزان التجاري تعتمد اساسا على الانتاج وليس على ابقاء الفائض عن طريق زيادة الاحتياطايات الذهبية لان له مفعول عكسي في النهاية (ناتج عن ارتفاع الاسعار + ارتفاع تكالبف التصدير + ارتفاع تكاليف الانتاج).

- سياسة إستعمارية واضحة المعالم ... لا تزال تأثيراتها الفكرية ممتدة للعصر الحالي.

أسئلة للنقاش

- قيّم إسهامات التيار التجاري في الفكر الاقتصادي؟ وأذكر أهم رواده؟

- لماذا اعتبر التجاريون أن الثروة والقوة الاقتصادية للدولة تكمن في تكوين إحتياطيات كبيرة من النقود المعدنية (الذهب)؟

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الإ

الفصل السادس

الفكر الاقتصادي الطبيعي

المدرسة الطبيعية وبوادر التفكير العلمي والبحث عن القوانين الطبيعية

ير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

المعارف المستهدفة

- معرفة التحول في مجال التفكير الاقتصادي من التوجه الفلسفي إلى التوجه العلمي.
- إبراز أهم أفكار الطبيعيين.
- معرفة فكرة الجدول الاقتصادي وفكرة الناتج الصافي.

الكلمات الدلالية

المدرسة الطبيعية، القوانين العلمية، الظاهرة الاقتصاية، الجدول الاقتصادي، الناتج الصافي.

محاور المحاضرة

- **المحور الأول: ظهور الفكر الطبيعي وبوادر التفكير الاقتصادي العلمي.**
- **المحور الثاني: الخطوط العريضة لفكر المدرسة الطبيعية.**
- **المحور الثالث: التحليل الاقتصادي وفكرة الناتج الصافي والجدول الاقتصادي.**
- **المحور الرابع: أهم رواد المدرسة الطبيعية.**
- **المحور الخامس: تقييم إسهامات المدرسة الطبيعية في الفكر الاقتصادي.**

أسئلة للنقاش

بساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

تمهيـــــد

مع بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدأت تتبلور أفكار اقتصادية مغايرة تماما لما جاء به التجاريون، بل وتنتقدها لقصورها في فهم وحل الكثير من الظواهر الاقتصادية المستجدة، وعجزها عن مسايرة تطور النشاط الاقتصادي، وقصر نظرتها وسذاجتها في تحديد مفهوم القيمة والثروة.

فقد كانت هناك أحداث إقتصادية ووقائع متسارعة، كالثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا في تلك الفترة، وبالتالي كان لابد للفكر الاقتصادي أن يسار التطور التقني والعلمي الذي شهده الدول الأوروبية.

المحور الأول: ظهور الفكر الطبيعي وبوادر التفكير الاقتصادي العلمي

بعد أن كان معظم الفكر الاقتصادي مرتبطا بالفلسفة اليونانية القديمة وما تحمله من معاني مثالية و"أخلاقية" لا يمكن تطبيقها أو يصعب ذلك، و ارتباط هذا الفكر بالمقدسات الكنسية، أو الاتجاهات التجارية الداعية للبحث عن الثروة كغاية في حد ذاتها وعدم الاهتمام بتطوير الفكر الاقتصادي وبلورة نظريات تخدم الاقتصاد ليصبح علم متكامل الأركان، إتجه العديد من المفكرين الاقتصاديين واصحاب القرار السياسي منتصف القرن الثامن عشر إلى التفكير بشكل طبيعي وربط الظواهر الاقتصادية بقوانين طبيعية محضة.

1. عوامل ظهور الفكر الطبيعي

ظهر الفكر الاقتصادي الطبيعي كرد فعل طبيعي للتيار التجاري من حيث رفض المبادئ الأساسية للتجاريين وفلسفتهم الاقتصادية التي تقوم على أفكار إعتبرها الفزيوقراط ساذجة، بل ولم يرحبوا تماما بفكرة تدخل الدولة في الاقتصاد حتى في الشق التجاري منه، فهذا التدخل يصعب من المنافسة ويقيدها ويؤثر سلبا على النشاط الصناعي والاقتصادي عموما.

ومع تزايد التضخم في أوروبا وعجز الفكر التجاري عن حله، كان لابد من تجديد فكري اقتصادي يُبنى على الأسس السابقة وينتقدها ليطورها، فظهر الطبيعيون كحتمية طبيعية لتطور الفكر البشري.

بساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

كما أن سيادة الروح الفكرية العلمية في القرن الثان عشر في مختلف العلوم الطبيعية كالفزياء والفلك وغيرها، أثر على الاتجاه الفكري الاقتصادي ودفعه نحو المنطقية والتفكير بواقعية وبصبغة أكثر علمية بعيدا عن الفلسفات اللاهوتية ماوراء الطبيعية، فقد إتجه بعض المفكرين لمحاولة ربط المجتمع الانساني بقوانين طبيعية وتشبيهه بجسم الإنسان، وتطبيق قوانين وظائف الجسم على سلوك الجماعات الانسانية (فرنسوا كيناي)، كما إتجه البعض الآخر من المفكرين إلى إخضاع السلوك الإنساني إلى قواعد ميكانيكة مجردة في بعض الأحيان.

ومن هنا برزت بوادر التفكير العلمي في مجال تحليل الظواهر الاقتصادية، فمفكري التيار الطبيعي كانوا ينادون بأن الاقتصاد تحكمه ظواهر طبيعية مثل كل الظواهر الفزيائية الأخرى، وبالتالي فدور المفكرين هو البحث عن القوانين الطبيعية التي تحكم هذه الظواهر الاقتصادية، واكتشاف محدداتها وتأثيراتها.

2. من هم الطبيعيون ؟

يمكن القول عن الطبيعيين بأنهم إتجاه فكري ظهر في فرنسا خلال القرن الثامن عشر، إهتم أساسا بالبحث عن القوانين الطبيعية التي تحكم الظواهر الاقتصادية، لكن هذا الفكر إنتشر وامتد لانجلترا وباقي الدول الاخرى، وتبلور جوهر الفلسفة الطبيعية في النظام الطبيعي وقوانينه.

لكن فكرة القانون أو النظام الطبيعي اختلفت بين المفكرين الفرنسيين والإنجليز، فعند الفرنسيين كان الهدف من البحث عن القوانين الطبيعية هو إيجاد أفضل النظم التي من خلالها يمكن تسيير الاقتصاد (فكر متفائل)، أما عند الانجليز فالأمر لا يتعدى أن يكون علاقات ضرورية بين ظواهر لا يمكن تعديها ومنه فهي تمثل قيودا وعقبات في طريق التنمية (فكر متشائم).

المحور الثاني: الخطوط العريضة لفكر المدرسة الطبيعية

1. مبادئ الفكر الاقتصادي الطبيعي

إهتم الفكر الطبيعي أساسا بالبحث عن أفضل النظم الاقتصادية التي تزيد من الرفاهية المجتمعية، لهذا ارتكز الفكر الطبيعي على مبادئ أساسة هي:

- مبدأ الملكية الخاصة والمنفعة الفردية (كل فرد أدرى بمصالحه)؛

د.ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- مبدأ حرية المنافسة (لتحقيق المنفعة العامة من خلال التنافس)؛

- القوانين الطبيعية مطلقة وعالمية ولا تتغير، وبالتالي فهي تحكم الظواهر الاقتصادية بشكل كامل ويجب البحث فيها ودراستها.

2. أهم المنطلقات الفكرية للطبيعيين

يمكن تلخيص أهم المنطلقات الفكرية للطبيعين في النقاط التالية:

- قسم الطبيعيون النشاط الاقتصادي إلى فئتين: نشاط تحويلي لا يساهم في خلق الثروة، ونشاط منتج يساهم في خلق الثروة، وأهم هذه الانشطة على الإطلاق هو الزراعة. وبالتالي ارتبط مفهوم الثروة عند الطبيعيين بالأرض وبالنشاط الزراعي خصوصا؛

- كما قسم المجتمع لطبقتين: أولا طبقة المنتجين (الفلاحين وعمال الارض)، والثانية هي الطبقة غير المنتجة كالحرفيين والصناع وعمال الخدمات ...الخ؛

- إرتبط مفهوم الانتاج بالعمل الذي يخلق ناتجا صافيا جديدا ... وليس تحويلا للمادة من شكل لاخر أو مجرد جمع الذهب والفضة؛

- الدورة الاقتصادية تبدأ من الأرض والنشاط الزراعي وتعود اليه؛

- الضريبة تفرض على النشاط الزراعي فقط لأنه النشاط الوحيد المنتج

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي وفكرة الناتج الصافي والجدول الاقتصادي

1. التحليل الاقتصادي للمدرسة الطبيعية

إرتكز التحليل الاقتصادي للمدرسة الطبيعية على فكرة عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وتركه حرا، وهذا لترك القوانين الطبيعية تسير بشكل سلس دون تدخل من الانسان في تحجيم وتحديد العلاقات الاقتصادية.

كما ركز الطبيعيون في تحليلهم الاقتصادي على تفسير الحركة التدفقية للدورة الاقتصادية، وسلموا بأنها تبدأ من النشاط الزراعي ثم تعود إليه في النهاية، لكن لم يقومو في تحليلهم بالتركيز على مفهوم القيمة أو دراسة وتحليل النظرية السعرية أو مشاكل السوق وتداعياتها المستقبلية.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

ومنه يمكن القول بأن التحليل الاقتصادي للطبعين إرتكز على عنصرين أساسين هما

- طبيعة الثروة ← مادية (La richesse est réelle)

- سبب الثروة ← الإنتاج الزراعي (L'agriculture, seule, est productrice de richesses)

2. الناتج الصافي

إنبثقت فكرة الناتج الصافي produit net عن تطوير مفهوم الثروة لدى الطبيعيين من مجرد كونها رصيد متزايد من الذهب والفضة، إلى كونها منتجات مادية يتم خلقها أساسا عن طريق الانتاج الزراعي، وبالتالي قسم الطبيعيون النشاط الاقتصادي إلى نوعين:

- نشاط منتج ← الزراعة.

- نشاط عقيم (لكنه مفيد) ← الصناعة وباقي الأنشطة الاخرى.

ومنه فالمجتمع حسبهم مقسم لثلاث طبقات اساسية على أساسها يتحدد الانتاج الصافي وهم:

أ. الطبقة المنتجة ← المزارعين

ب. الملاك (ملاك الارض) ← (الملكية تحترم في القانون الطبيعي)

جـ. الطبقة الصناعية والتجارية ← طبقة عقيمة

ومنه فالناتج الصافي يتم خلقه فقط عن طريق النشاط الزراعي لأنه النشاط الوحيد الذي يعطي إنتاجا جديدا وزائدا، وليس تحويليا فقط مثل الصناعة.

3. الجدول الاقتصادي وفكرة الدورة الاقتصادية Tableau économique

الجدول الاقتصادي الذي تكلم عنه «فرونسوا كيناي» يعبر أساسا عن أفكاره فيما يخص التوزيع .... أي كيفية توزيع الناتج الصافي على افراد المجتمع، وشبه ذلك بالدورة الدموية لجسم الانسان، فالجدول الاقتصادي يبين المنتجات السلعية وما يقترن بها من نقود، وآليات حركتها بشكل دائري متواصل في الاقتصاد، ويعبر ذلك عن الدورة الاقتصادية.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة سطيف 1 النسخة الكترونية

فحسب كيناي فان السلع والنقود تدور بين طبقات المجتمع الثلاث، بداية من الطبقة المنتجة «الناتج الصافي» وعودة اليها.

وقد أعطى "كيناي" مثالا للدورة الاقتصادية في المجتمع من خلال القول بأن المزارعين ينتجون ناتجا صافيا يقدر ب 3 ملايير فرنك (5 ملايير – 2 مليار كاستخدام أولي). 2مليار للملاك، 1مليار للصناع، حيث يشتري الملاك من الصناع والمزارعين فيعود 1مليار للمزارعين ويصبح للصناع 2 مليار، وفي النهاية الصناع يشترون من المزارعين ب 2 مليار، فتبدأ دورة اقتصادية جديدة بناتج صافي متزايد.

ويتوزع هذا على طبقات المجتمع بناءا على الشكل التالي:

شكل رقم 1: الجدول الاقتصادي Tableau économique

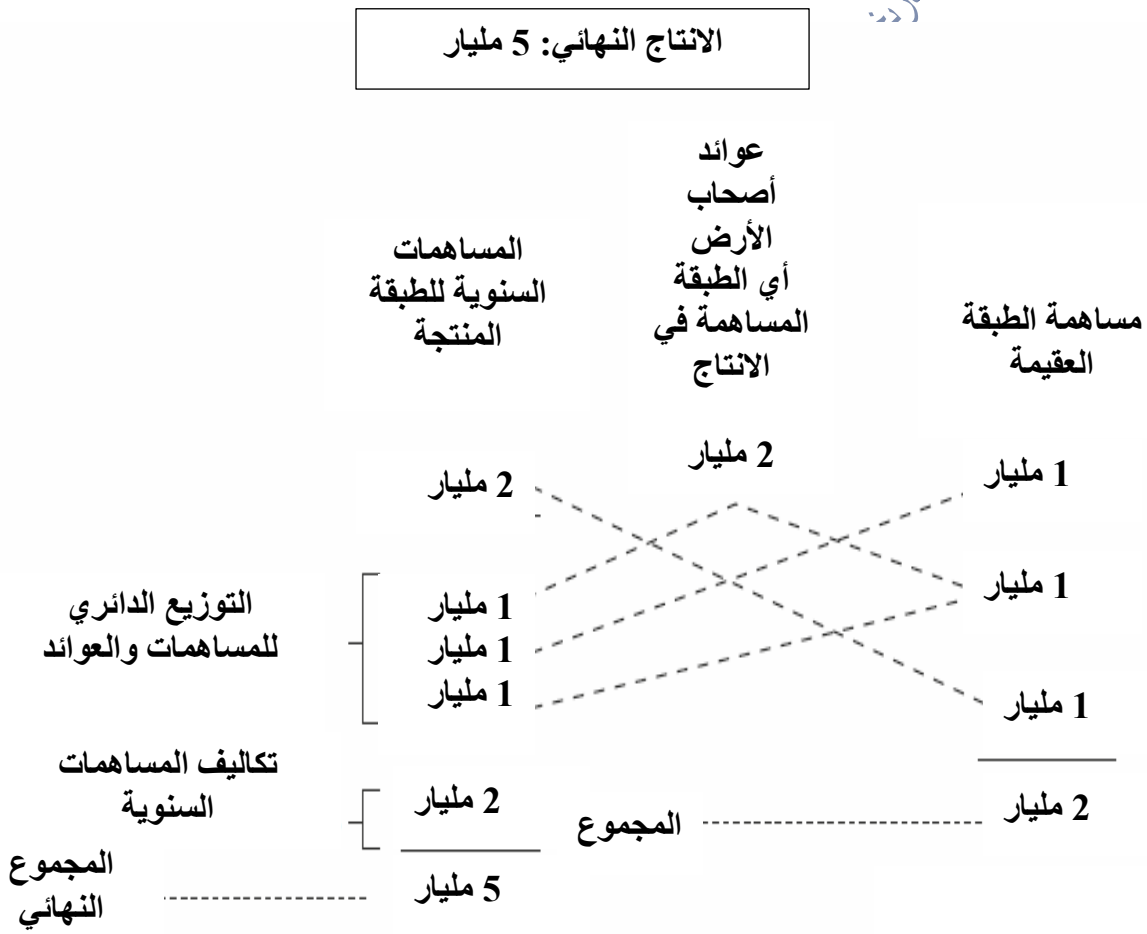

المصدر: إعداد الباحث

المحور الرابع: أهم رواد المدرسة الطبيعية

1. فرونسوا كيناي (Francois Quensay) 1694 –1774

فرونسوا كيناي يعتبر الأب الروحي للفكر الطبيعي، وهو طبيب فرنسي (طبيب الملك لويس الخامس عشر) كما يعتبره البعض مؤسس الاتجاه والحركة الفكرية الاقتصادية الطبيعية في القرن الثامن عشر، له العديد من الإسهامات في الفكر الاقتصادي لعل أشهرها على الإطلاق فكرة الجدول الاقتصادي (1758) والناتج الصافي، كما أن كيناي اعتقد اعتقادا راسخا بأن النشاط الزراعي (الارض) هو المنتج الوحيد للثروة.

إعتبره الكثير من الاقتصاديين (كماركس وشمبيتر) مؤسسا للاقتصاد المعاصر (نظرا لاسهاماته الكبيرة في الاقتصاد والخروج به من مجرد فلسفة لاهوتية إلى جوانب علمية أسست لقيام علم الاقتصاد الحديث).

كما أسهم كيناي في تحديد مفاهيم رأس المال وقسمه إلى ثلاث أجزاء:

- رأس المال المادي وهي السلع المنتجة؛
- رأس المال المستخدم: الذي يدخل في العملية الانتاجية؛
- رأس المال المتداول: منه ما يتم إنفاقه على المواد الاولية.

2. روبرت جاك تورغوت Anne Robert Jacques Turgot (1727 –1781)

ساهم تورغوت كثيرا في تطوير الفكر الاقتصادي الطبيعي بصفته مراقبا عاما للمالية (وزيرا للمالية) في عهد لويس السادس عشر، وعارض بشدة الأفكار التجارية والنظم الاقطاعية التي سادت في اوروبا في العصور الوسطى وباقي مخلفاتها، لكنه شجع المزارعين الرأسماليين لاعتقاده بانهم أكثر كفاءة في الانتاج وخلق الناتج الصافي، ودعا لفرض ضرائب مباشرة على ملاك الأرض لانهم في اعتقاده لا يستثمرون الأرباح وريوع الأرض في أعمال منتجة مباشرة.

(د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 النسخة الكترونية)

3. بعض المفكرين الأخرين الذين كانت لديهم بوادر الفكر الطبيعي

- **وليام بيتي:** (تكلمنا عنه في المدرسة التجارية) لكن بيتي له إعتقادات بوجود قوانين طبيعية تحكم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، كما أن الانتاج عنده يتركز في عنصرين هما الأرض والعمل، أما رأس المال فربطه بالعمل .... كما اعتبره بعض المؤرخين أب الاقتصاد السياسي.

- **كوندياك (1715-1780):** في كتابه «التجارة والحكومة والإرتباط المتبادل» تطرق كوندياك للعديد من الافكار الاقتصادية لعل اهمها هو تعريفه للانتاج بأنه تحويل للمادة إلى صورة أكثر منفعة، حيث ربط القيمة بالمنفعة، ولم يكن يؤمن بفكرة أن الارض هي المصدر الوحيد للثروة، لهذا فهو من بين الذين وضعوا اللبنة الاساسية تجاه التفكير السليم في القيمة ومحدداتها.

- **ريتشارد كانتيون** Richard Cantillon (1680-1734) : يعتبر من بين المفكرين الذي ساهمو في الإنتقال من الفكر التجاري إلى الفكر الطبيعي، ففي كتابه «الطبيعة العامة للتجارة» بين بأن الجماعات الانسانية تخضع أساسا للنظام الطبيعي، وأن الثروة تشمل أبعاد متعددة كالسلع والخدمات والطعام ... الخ، ولكن المصدر الاساسي للثروة عنده هي الأرض.

المحور الخامس: تقييم إسهامات المدرسة الطبيعية في الفكر الاقتصادي

1. الإيجابيات

- لعل أهم إسهام للتيار الطبيعي هو إخراج مفهوم الثروة عند كونه مجرد جمع رصيد كبير من النقود الثمينة، وإعطائه صبغة اقتصادية تتعلق بالانتاج (الانتاج الزراعي خصوصا)؛

- يعتبر بعض المؤرخين أن الاقتصاد أصبحت له اتجاهات فكرية علمية على يد الطبيعيين؛

- فكرة عدم تخدل الدولة في الاقتصاد والحرية الاقتصادية أسست لتطور الابداع الاقتصادي فيما بعد؛

- يعتبر الجدول الاقتصادي أهم انجاز في الفكر الاقتصادي للطبيعيين لانه اعطى صورة عن الدورة الاقتصادية وتفرعاتها ومحدداتها بالرغم من بساطتها في بداية الأمر.

بلماري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

2. السلبيات

بالرغم من فكرتهم الجيدة حول الثروة والنقود ... إلا أن قصر فكرة الناتج الصافي على الانتاج الزراعي تعتبر خاطئة تماما، لأن الطبيعيين لم يدركو أن الانتاج الحقيقي لا يكمن في إنتاج أو خلق المادة، بل يكمن اساسا في خلق القيم المضافة، وبهذا المفهوم يصبح النشاط الصناعي غير عقيم عكس إعتقادهم، كما أن الاقتصاد لا يخضع في مجمله للقوانين الطبيعية التي تحكم بعض الظواهر الأخرى، بل يخضع كذلك لاعتبارات اجتماعية وسياسية ومحددات فنية أخرى.

أسئلة للنقاش

- ماهي الخصائص العامة للفكر الاقتصادي الطبيعي؟

- لماذا اعتبر الطبيعيون النشاط الزراعي هو النشاط الوحيد المنتج للقيمة؟

- على ماذا تقوم فكرة الجدول الاقتصادي لفرونسوا كيناي؟

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

د. ساري نصر الدين - محاضرات ...

الفصل السابع

الفكر الاقتصادي عند الكلاسيك

المدرسة التقليدية ... والتأصيل النظري لعلم الإقتصاد

علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

المعارف المستهدفة

- معرفة أهم الأفكار الاقتصادية للمدرسة الكلاسيكية.
- تحديد مفهوم القيمة والانتاج عند آدم سميث وريكاردو.
- الإلمام بالجذور الفكرية لمختلف النظريات الاقتصادية.

الكلمات الدلالية

المدرسة الكلاسيكية، الانتاج، التوزيع، القيمة، العمل، الندرة، التشغيل الكامل، الأجر الحديدي.

محاور المحاضرة

- **المحور الأول: الرأسمالية الصناعية وبداية تبلور الفكر الكلاسيكي وظهور مفهوم النظرية الاقتصادية**
- **المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الكلاسيكية**
- **المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)**
- **المحور الرابع: تقييم اسهامات المدرسة الكلاسيكية في الفكر الاقتصادي**
- **أسئلة للنقاش**

ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

تمهيـــــــــد

يعتبر التيار الكلاسيكي أحد أبرز تيارات الفكر الاقتصادي في العصر الحديث، وله العديد من الاسهامات الاقتصادية خاصة في مجال تحديد المفاهيم المتعلقة بالثروة الاقتصادية وربطها بعنصر الانتاج، وتحديد المفاهيم المتعلقة بالقيمة، وربطها بالعمل والندرة والمنفعة كذلك، كما له إسهامات عديدة خاصة فيما يتعلق بنظرية التوزيع والتشغيل والتنمية الاقتصادية.

المحور الأول: الرأسمالية الصناعية وبداية تبلور الفكر الكلاسيكي وظهور مفهوم النظرية الاقتصادية

1. من هم الكلاسيك؟

الكلاسيك هم إتجاه فكري ساد منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر، هذا الفكر ساد كنتيجة حتمية لمجموعة كبيرة من التطورات والوقائع الاقتصادية المتسارعة التي حدثت في أوروبا، لهذا كان لابد للفكر الاقتصادي أن يساير هذه التطورات والوقائع من خلال التجديد الفكري والتأصيل النظري للإقتصاد كعلم حديث.

ما يميز المدرسة الكلاسيكية أنها إستطاعت أن تحقق إنسجاما كبيرا بين الافكار الاقتصادية المختلفة التي سادت طول فترة وجودها، هذا الانسجام تبلور في شكل نظرية اقتصادية شاملة تسمى النظرية الكلاسيكية.

2. عوامل ظهور المدرسة التقليدية

هناك العديد من العوامل التي أدت إلى ظهور هذا التيار الفكري الذي تمثل في المدرسة التقليدية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ. الثورة العلمية:

ساهمت الثورة العلمية في أوروبا التي جاءت كنتيجة حتمية للتخلص الكلي من التبعية للأفكار الكنسية في ظهور تيارات فكرية جديدة في شتى العلوم، وكذلك في ظهور تيارات فكرية تدرس الظواهر الطبيعية، بتحليل منطقي وبقوانين طبيعية، وهذا ما انعكس كذلك على تحليل الظواهر الاقتصادية التي تأثرت بفكرة القانون الطبيعي، فظهر الفكر الطبيعي الاقتصادي، وكان ممهدا لظهور تيار فكري أشمل وأعمق من ناحية التحليل العلمي والتأصيل النظري للظواهر الاقتصادية ألا وهو التيار الفكري الكلاسيكي، على يد مؤسس علم الاقتصاد الحديث آدم سميث، الذي نادى بتبيق مبادئ الحرية

د. ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

الاقتصادية وعم تدخل الدولة في الاقتصاد، وعارض بشدة أفكار التجاريين، وبنى على أساسها الفكر الكلاسيكي بمختلف توجهاته وتفرعاته النظرية.

ب. الثورة الصناعية:

مع ظهور الثورة الصناعية بشكل تدريجي منذ منتصف القرن الثامن عشر كنتيجة حتمية للثورة العلمية والنهضة الفكرية في أوروبا، تغيرت العديد من المفاهيم الاقتصادية خاصة ما يتعلق بالانتاج وخلق الثروة، حيث أصبحت الصناعة تحتل مكانه هامة في الحياة الاقتصادية للدول والأفراد، وأصحاب رؤوس الأموال، ونمو الصناعة زاد من اهميتها في الحياة الاقتصادية، وبهذا أخذت أفكار وممارسات التجاريين تتلاشى تدريجا وتحل محلها أفكار وممارسات جديدة، تهتم أساسا بالانتاج وخلق الثروة وتوزيعها، وإبراز النظريات التي تحكم هذه الممارسات، كما أن كبار الصناع واصحاب رؤوس الاموال الصناعية إزدادو قوة، ولم يعد هؤلاء بحاجة لحماية الدولة أو لإعانات جمركية، فساد منطق الحرية الاقتصادية ومبدأ المنافسة الكاملة، التي تعتبر من بين أهم المبائ التي قام عليها التيار الفكري الكلاسيكي في ذلك الوقت.

ج. تغير المفاهيم المتعلقة بالانتاج:

كنتيجة حتمية لانتشار الثورة الصناعية تغيرت مفاهيم الإنتاج والعوامل التي تحكمه، فلم تعد الأرض هي مصدر الناتج الصافي الوحيد كما اعتقد الطبيعيون (الفزيوقراط)، بل أصبح الانتاج الحقيقي يكمن في خلق الثروة من مصادر متعددة أهمها الصناعة، وبهذا ازداد تركز عوامل الانتاج وتضخم الجهاز الانتاجي الصناعي نتيجة لزيادة حجم الاستثمارات في القطاع الصناعي والميل الكبير لانشاء مشاريع رأسمالية صناعية جديدة وكبيرة، كل هذا حتم على الفكر الاقتصادي مسايرة هذا التسارع الكبير في انتشار الراسمالية الصناعية وهيمنتها على الحياة الاقتصادية خاصة في انجلترا، وباقي أوروبا بشكل عام.

وبالتالي يمكن القول:

أن الرأسمالية الصناعية التي جاءت مع انتشار الثورة الصناعية في أوروبا، ساهمت في تغيير الكثير من المفاهيم المتعلقة بالانتاج وبالثروة وأساسيات واليات خلقها وتوزيعها، وبالتالي أصبح النشاط الصناعي من أهم الانشطة، وتطورت رؤوس الاموال وأخذت طابع أقوى واكثر استقلالية عن

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

الدولة، فأصبح تدخل هذه الاخيرة غير محبذ في الاقتصاد، فساد مبدأ أساسي ألا وهو حرية المنافسة التامة، والحرية الاقتصادية المطلقة.

في ظل هذه المتغيرات ظهر التيار الفكري الكلاسيكي كنتيجة حتمية للوقائع الاقتصادية التي حدثت، فأسس هذا التيار لظهور منطق اقتصادي جديد رسخ أساسا لوضع اللبنات الرئيسية لعلم الاقتصاد، من خلال بلورة النظريات الاقتصادية بشكل علمي يعتمد على مبادئ الحرية الاقتصادية وحرية المنافسة والحرية والمنفعة الفردية، وعدم تدخل الدولة في الاقتصاد، لهذا مع ظهور آدم سميث كما يقول بعض الاقتصادين، أصبح للاقتصاد مفهوم جديد وأصطبغ بصبغة علمية ساهمت في تطويره بشكل كبير.

المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الكلاسيكية

1. **آدم سميث** Adam Smith (1723-1790)

يعتبر مؤسس علم الإقتصاد الحديث، حيث يعتبر كتابه الشهير (البحث حول طبيعة وأسباب ثروة الأمم la Recherche sur la nature et les causes de la richesse des nations) الصادر سنة 1776، يعتبر المؤلف الأساسي الذي بنيت عليه النظرية الكلاسيكية، وكذلك علم الاقتصاد، وعلى أساسه بنيت الليبيرالية الاقتصادية الحديثة.

2. **جون باتيست ساي** Jean-Baptiste Say (1767-1832)

أحد رواد الفكر الكلاسيكي الفرنسيين، له العديد من الاسهامات في الفكر الاقتصادي والتي برزت على شكل نظريات، تأثر كثيرا بأفكار آدم سميث حول الحرية الاقتصادية وحرية السوق، وبنى على أساسها نظريته الشهيرة المتعلقة بالعرض والطلب والمسماة (قانون ساي) « loi de Say » أو « loi des débouchés ».

كما له مؤلف شهير في الاقتصاد السياسي (1803)، كما عرف بانتقاده لفكرة سميث حول القيمة (القيمة عمل) la valeur travail واستبدلها بفكرة أخرى مغزاها الرئيسي يقوم على اساس نظرية القيمة منفعة la théorie de la valeur utilité.

يعتبر أيضا من أوائل الاقتصاديين الذين بحثوا في القضايا الاقتصادية على ضوء التطورات التي جاءت بها الثورة الصناعية، وكان من الذين نادوا بضرورة الفصل بين المنظم والرأسمالي، وتناولت

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 - النسخة الكترونية

شروحاته ونظرياته ماهية القانون الاقتصادي، وأثبت وجود علاقة ثابتة ومستمرة بين الظواهر الاقتصادية، وهو القائل بقانون المنافذ أو قانون تصريف المنتجات، الذي يتلخص في أن المنتجات تستبدل بمنتجات وأن النقود ما هي إلا وسيلة وواسطة.

3. **دافيد ريكاردو** David Ricardo (1772-1823)

يسمى لدى الكثير من المؤرخين الاقتصاديين (الكلاسيكي الكبير) « grand classique »، له مؤلف شهير جدا حول (مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب) (1817)، هذا المؤلف يكمل أفكار آدم سميث بتحليل أكثر عمق خاصة في مجال التوزيع، والنمو الاقتصادي، وكذلك الانعكاسات النقدية على الاقتصاد، لهذا يعتبر ريكاردو عند الكثير من الاقتصاديين كأحد رموز تطوير الفكر الكلاسيكي، واعطائه صبغة أكثر عمق من ناحية التحليل والتنظير.

4. **توماس روبرت مالتس** Thomas Robert Malthus (1766-1834)

عرف مالتس كثيرا بنظريته حول السكان Essai sur les principes de population (1795)، لكن مالتوس لم يكن أول من بحث في نظرية نمو السكان، فابن خلدون بحث في ذلك منذ القرن الرابع عشر، حيث تحدث عن الصلة الوطيدة بين عدد السكان ومستوى الحضارة، لأن عدد السكان عامل هام في تقسيم العمل وفي النمو.

ولكن ما ميز مالتس أنه وضع نظرية متكاملة في السكان، وادمجها في علم الاقتصاد عندما أشار إلى وجود عامل يجب دراسته إلى جانب الإنتاج والتوزيع والتبادل، ذلك لأن العلاقة وطيدة بين تطور عدد السكان وتطور كمية الإنتاج، إذ يعتبر أن عدد السكان يزيد وفق متتالية هندسية بينما يزيد الإنتاج الزراعي وفق متتالية حسابية، كما سيؤدي زيادة عدد السكان حتماً إلى نقص الغذاء والسكن حسبه (نظرة تشاؤمية).

5. **جون ستيوات ميل** John Stuart Mill (1806-1873)

يعتبر «ميل» من بين آخر كبار رواد المدرسة الكلاسيكية، له العديد من المؤلفات الاقتصادية لعل أشهرها Traité d'économie politique (1848)، كما أن له اسهامات كبيرة في تطوير النظرية الكلاسيكية في الاقتصاد والتنمية الاقتصادية، وطور العديد من الأفكار التي تخص الحقوق

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

الاجتماعية وحرية العمال، كما أن ميل فصل بين القوانين التي تحكم الانتاج ونظيرتها التي تحكم التوزيع.

كما دأب ستيوارت ميل على إعادة صياغة النظرية الكلاسيكية بما يتلاءم مع التقدم الفكري والتطور الاقتصادي، واكد بالخصوص على أن النظريات الاقتصادية في مجملها يجب أن تخدم مصالح المجتمع.

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)

تميز التحليل الاقتصادي للمدرسة الكلاسيكية بدراسة الظواهر الاقتصادية بشكل أكثر منطقية من كل التيارات الفكرية السابقة، فآدم سميث أسس لظهور علم الاقتصادي القائم على النظريات والتحليل العلمي المنطقي.

لهذا فقد اشتمل التحليل الاقتصادي للتيار الفكري التقليدي (الكلاسيكي) على مجموعة من النظريات تركزت أساسا في البداية على الانتاج ومحدداته وكيفية زيادته وعوامل تراكمه، كما درس الكلاسيك القيمة وحاولوا إعطاء نظرية علمية حولها، تلخصت أساسا في افكار سميث وريكاردو، أيضا يعتبر الكلاسيك أول من ادخل البعد السكاني في التحليل الاقتصادي من خلال أفكار مالتس ونظريته حول السكان وعلاقتها بالانتاج والتوزيع، كما درس الكلاسيك التوزيع ومحدداته، والتشغيل ونظرية الأجور.

كما حاول الكلاسيك صياغة نظرية تتعلق بالنقود، إلا انها كانت قاصرة عن تحديد الدور الحقيقي للنقود في الاقتصاد ومساهمتها في تسريع أو إبطاء عجلة التنمية الاقتصادية على المديين المتوسط والبعيد، كما أن للكلاسيك نظرية في التجارة الخارجية سطرها أدم سميث وطورها ريكاردو من بعده، وأيضا حاول الكلاسيك إعطاء تصور نظري حول التنمية الاقتصادية ومحدداتها، لكنها لم تكن شاملة بالقدر الذي يبين عجلة دوران التنمية الاقتصادية بشكل مستدام وعادل. وفيما يلي سنتناول هذه النظريات باختصار.

1. الإنتاج ومحدداته في الفكر الكلاسيكي

على عكس كل من التجاريين، الذي لم يكن لديهم اهتمام كبير بالانتاج واقتصر بحثهم على مفهوم الثروة في تحديده بكمية النقود الذهبية والفضية التي تمتلكها الدولة، وكذلك على عكس الطبيعيين الذين قصرو مفهوم الانتاج وخلق الثروة بالارض والزراعة التي تعطي ناتجا صافيا حسبهم.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

فإن المدرسة الكلاسيكية بكل مفكريها ركزت على الانتاج كنشاط هام في الاقتصاد، فقد عرفوا الانتاج على أنه خلق منفعة أو زيادتها، وبهذا اختلف مفهوم الثروة لديهم عنه لدى الطبيعيين، فالثروة عند الكلاسيك تكمن أساسا في إنتاج السلع والخدمات.

كما قسم الكلاسيكيون عناصر الانتاج إلى الأرض والعمل ورأس المال (وأهملوا التنظيم في البداية لكنهم ركزو عليه فيما بعد)، كما أن العمل حسب إعتقاد آدم سميث هو اهم عناصر الانتاج.

لهذا فقد نادى ادم سميث بتقسيم العمل كأحد أهم محددات الانتاج وزيادة الانتاجية، وقد قال ادم سميث بأن تقسيم العمل يؤدي الى زيادة الاتقان، وبالتالي تزيد انتاجية العامل كأحد عناصر الانتاج، وهو ما يؤدي الى زيادة الانتاج في نهاية المطاف.

في نفس السياق، هناك اتفاق تام بين كل مفكري المدرسة الكلاسيكية، حول أن الانتاج هو أساس النشاط الاقتصاد، وهو أساس زيادة التنمية الاقتصادية وزيادة ثروة الامم، لهذا كان تركيزهم على كيفية زيادة الانتاج وكيفية تفاعل عناصر الانتاج مع بعضها البعض لتعظيم دالة الانتاج.

وقد بين ريكاردو أن التفاعل بين عناصر الانتاج قد يؤدي إلى ظاهرة تعرف (بتناقص الغلة)، وهو قانون يوضح العلاقة الحركية بين عناصر الانتاج وبين الناتج النهائي من سلعة ما، فكلما اضفنا وحدة من وحدات عناصر الانتاج يزيد الانتاج لكن بوحدات متناقصة، وقد اقتصر تحليل الكلاسيك في فهم هذا القانون على قطاع الزراعة فقط، لكنه حسب الابحاث اللاحقة للكلاسيك ثبت أنه قانون عام ينطبق على باقي القطاعات في ظل ظروف معينة نسبية وليست مطلقة.

2. القيمة وأسسها عند الكلاسيك

ترتكز نظرية الكلاسيك في القيمة بصفة عامة ومجملة حول التفريق بين قيمة الاستعمال والقيمة التبادلية، فآدم سميث اعتقد ان قيمة الاستعمال تتعلق بالمنفعة، اما قيمة التبادل فتتعلق اساسا بكمية العمل المبذول لانتاج السلعة (x)، لكن سميث ركز كثيرا على القيمة التبادلية لهذا فقد ساد اعتقاد راسخ لدى آدم سميث بأن: القيمة تكمن اساسا في العمل (القيمة عمل la valeur travail)،

فحسب آدم سميث، العمل يعتبر محدد للقيمة وكذلك مقياس للقيمة، لأن العمل هو المصدر الاساسي لزيادة الثروة عن طريق زيادة الانتاجية، وبالتالي اجمالي الانتاج، وهذا عن طريق تقسيم

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 - النسخة الالكترونية

العمل، لكن ليس المقصود هو العمل المباشر فقط، فرأس المال والمواد الاولية تمثل ايضا عملا مخزنا في ذاتهما. لهذا ركز سميث كثيرا على نظريته القائلة بأن القيمة الحقيقية تكمن في العمل.

لكن دافيد ريكاردو له رأي آخر في القيمة: فقد اعتقد بأن القيمة لها بعد ثالث ألا وهو الندرة، والتي من خلالها فسر ما يسمى **بلغز القيمة**، الذي وقع فيه ادم سميث في اشكال (لماذا قيمة استعمال الماء اكثر من الالماس بينما في التبادل يكون العكس)، فالندرة إذا هي احد محددات القيمة، لأنها تثمن الشيء، فالتباين بين القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية مردها للندرة أساسا.

كما قسم ريكاردو السلع من حيث القيمة لنوعين هما:

- المنتجات النادرة ---------- لا يمكن الزيادة في عرضها --------- لهذا تزيد قيمتها.

- المنتجات العادية ---------- يمكن زيادة عرضها والتحكم فيه، وبالتالي يصبح الطلب محدد لها.

لكن اذا تم ادخال جانب الطلب في المعادلة، يصبح التباين بين القيمة الاستعمالية والتبادلية له محدد آخر ألا وهو حجم الطلب.

كما أن **باتيست ساي** انتقد آدم سميث في مفهوم القيمة، واستبدل فكرته بفكرة اخرى مغزاها الرئيسي يقوم على اساس نظرية القيمة منفعة la théorie de la valeur utilité، أي أن قيمة السلع والخدمات تتعلق أساسا بمدى المنفعة المتحققة من وراء استخدامها بشكل متواصل.

كما أن الكلاسيك درسوا الثمن (السعر) وفرقوا بين السعر الطبيعي وسعر السوق، فالسعر الطبيعي يتحدد على أساس معدلات الاجور والريع والارباح وتكاليف الانتاج الأخرى، ويسود على المدى الطويل ويكفي لتغطية هذه التكاليف بنسب متفاوتة، أي أنه يعمل على تغطية الاجور والربح وريع الارض. وقد يتوقف المنتج عن النشاط إن أصبح السعر اقل من الطبيعي.

أما سعر السوق، فهو إما مساوي او اكبر من السعر الطبيعي وتحكمه محددات العرض والطلب في السوق وكذلك مبدأ المنافسة التامة.

كما أن دافيد ريكارد كانت أفكاره متقاربة مع سميث في هذا الاطار، فهو لم يفرق بين القيمة والثمن أو السعر الطبيعي، فحسبه سعر السوق قد يختلف عن السعر الطبيعي، لكنه في المدى الطويل سيتجه إليه بفعل عامل المنافسة وقوانين العرض والطلب والتقلبات الدورية التي تتخللها.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

3. نظرية التشغيل (نظرية التشغيل الكامل)

حسب مفكري التيار الكلاسيكي فقد ساد إعتقاد راسخ خاصة لدى ادم سميث بأن حجم التشغيل يجب أن يتحدد اساسا عند مستوى العمالة الكاملة، فالبطالة ماهي إلا ظاهرة مؤقتة، حلها يكون عن طريق زيادة المنافسة، فتزيد حركية عناصر الانتاج والتي من بينها العمل، فيتنافس العمال من اجل الحصول على عمل حتى بأجور أكثر إنخفاضا، فيزيد مستوى التشغيل نتيجة للتوظيف من طرف الرأسماليين نتيجة التوسع في الاستثمارات، ليصل المجتمع لحالة التوظيف الكاملة في ظل إنعدام مستوى البطالة.

إذا وبناءا على هذا، فالانتاج يبقى ثابتا عن الوصول الى مرحلة التشغيل الكامل، والتغير فيه يكون في الامد البعيد، بزيادة الكتلة العاملة (السكان) أو الكتلة الرأسمالية، أو تطور تقنيات الانتاج في حد ذاتها.

4. نظرية التوزيع ومحدداته

بقدر اهتمام مفكري المدرسة الكلاسيكية بالانتاج، إهتموا كذلك بكيفية توزيع عوائد الانتاج على مختلف عوامل الانتاج، واعتبروا أن هذا الامر يمثل إشكالية أساسية في علم الاقتصاد يجب البحث فيها.

فإذا كان حجم الانتاج عند مستوى التشغيل الكامل ثابت في المدى القريب والمتوسط، فالاشكال يكمن في البحث عن القوانين التي تحكم محدادات توزيع عوائد الانتاج على عوامله، من أجل زيادة الانتاج في المدى الطويل.

ولدراسة فكرة التوزيع لدى الكلاسيك، يجب الاشارة أولا أن الكلاسيك وعلى رأسهم آدم سميث اعتمدوا على فكرة المنهاج الطبقي في توزيع عوائد الانتاج، والتي مردها تقسيم المجتمع الى 3 اقسام: العمال – ملاك الارض – الرأسماليين.

لهذا فتوزيع عوائد الانتاج تكون على هذا الاساس بدفع الأجور للعمال، الريع لأصحاب الارض، الربح للرأسماليين (الصناعيين)، ويتم التركيز على زيادة ارباح رأس المال لانه الاكثر قدرة على توليد استثمارات جديدة، وبالتالي التوسع في الانتاج وتعظيمه، ما يؤدي الى زيادة التراكم الرأسمالي، وبالتالي زيادة ثوة الدولة وتحسين المستوى المعيشي فيها (حسب الكلاسيك).

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

المحور الرابع: تقييم إسهامات المدرسة الكلاسيكية

- للكلاسيك العديد من الإسهامات الإيجابية في الفكر الاقتصادي، لعلا أهمها على الاطلاق، تغيير النظرة لمفهوم الثروة الاقتصادية، ونقلها إلى مستويات تتعلق بانتاج القيم المضافة، الأمر الذي ساعد على التطور الصناعي الكبير في أوروبا، كما أن نظرتهم للقيمة وربطها بعنصر العمل، جعل من هذا الاخير فعالا في إيجاد أساليب للتنمية والنمو الاقتصادي.

- أيضا هناك جوانب قصور في الفكر الاقتصادي الكلاسيكي، فبالرغم من تطوير نظرية الانتاج على أساس التشغيل الكامل، إلا أن نظرية التوزيع الكلاسكية كانت فيها العديد من السلبيات التي أدت الى إحداث إختلالات جوهرية في النظام الاقتصادي الرأسمالي، ما سبب العديد من الازمات، أشهرها وأخطرها أزمة الكساد الكبير سنة 1929.

أسئلة للنقاش

- ما هي الثروة عند الكلاسيك؟

- ماهي أسس تحديد القيمة عند الكلاسيك؟

- إشرح نظرية التوزيع الكلاسيكية؟ وما هي أوجه القصور فيها؟

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

الفصل الثامن

د. ساري نصر الدين

الفكر الاقتصادي الإشتراكي

من الأشتراكية الطوباوية إلى الأشتراكية العلمية

ية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

المعارف المستهدفة

- معرفة أهم الأفكار الاقتصادية للمدرسة الاشتراكية.
- تحديد الفرق بين الاشتراكية الطوباوية المثالية والاشتراكية العلمية.
- الإلمام بالجذور الفكرية لمختلف النظريات الماركسية.

الكلمات الدلالية

المدرسة الاشتراكية، فائض القيمة، المثالية، الجدلية، التطور الديالكتيكي، التوزيع العادل.

محاور المحاضرة

المحور الأول: تطور الفكر الاشتراكي

المحور الثاني: الاشتراكية الطوباوية (المثالية)

المحور الثالث: المفاهيم الماركسية للاشتراكية (الاشتراكية العلمية)

المحور الرابع: تقييم الفكر الاشتراكي

أسئلة للنقاش

بساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

تمهيد

مع زيادة المشاكل الاقتصادية التي عانت منها أوروبا أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، والتي كان جزء كبير منها بسبب الافراط في تكريس مبادئ الفكر الرأسمالي الكلاسيكي، بدأ يتبلور فكر مغاير ومعارض للرأسمالية سواءا من حيث الأسس والمنطلقات، أو من حيث المبادئ والأهداف، فقد كان كارل ماركس خلال تلك الفترات ينادي بإسقاط النظم الرأسمالية، وتقوية دور العمال وإعطاء السلطة الاقتصادية لهم، كما حارب الفكر الكلاسكي محاربة شديدة على مستوى التنظير الاقتصادي والفلسفي، وكذلك على المستوى السياسي، حيث نادى بتطبيق الفكر الإشتراكي الداعي لتدخل الدولة بشكل مطلق في تسيير الحياة الاقتصادية، لان النظام الرأسمالي والحرية الاقتصادية حسبه، لم تسهم أبدا في التوزيع العادل للثروة، بل أدت الى ما يسميه ماركس بتركز رأس المال، الذي يعتبره جوهر الاشكال الاقتصادي للنظام الرأسمالي.

المحور الأول: تطور الفكر الإشتراكي

لم يظهر الفكر الاشتراكي كمعارض للرأسمالية الكلاسكية فقط، فقد كانت له جذور تاريخية عميقة منذ عهد الحضارات القديمة، خاصة الامتداد الفكري لكل من ارسطو وافلاطون، ومن بعده العديد من الفلاسفة والمفكرين من أمثال " توماس مور" الذي كتب في سنة 1516 في كتابه "أوطوبيا":

"حيث توجد الملكية الخاصة، حيث يقاس كل شيء بالنقود، من المشكوك فيه أن يكون من الممكن ذات يوم أن تجري شؤون الدولة بصورة صحيحة وناجحة". ولهذا إنطلق كبار المفكرين من أمثال الإنجليزي توماس مور والإيطالي توماسو كامبانيلا والفرنسيين ميليه ومايلي وبابوف وأتباع بابوف (القرن السادس عشر-القرن الثامن عشر)، وفيما بعد كبار الإشتراكيين الطوباويين أوين وسان سيمون وفوريه، في مشاريعهم وتصاميمهم لبناء دولة المستقبل، دولة العدالة الإجتماعية ومملكة الحرية، على أساس تنظيم الحياة الإجتماعية على أساس الملكية العامة.

ولكن الفكر الاشتراكي تأصل بشكل واضح في النصف الاول من القرن التاسع عشر، حيث ظهر مصطلح كلمة الاشتراكية، والتي تعني الملكية العامة لوسائل الانتاج، وتدخل الدولة في الاقتصاد من اجل حماية مساره، الذي فقد توازنه بسبب النتائج العكسية للفكر الرأسمالي الكلاسيكي، فآلية السوق ومبدأ المنافسة التامة قد أدى بالتدرج إلى اختفاء مفهوم المنافسة اصلا، وحلت محلها

ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

المنافسة الاحتكارية واحتكار القلة لوسائل الانتاج وللانتاج وللثروة كذلك، لهذا برزت الافكار الاشتراكية بشكل واضح لمحاربة هذه الاشكال من الاستغلال الرأسمالي لطبقة العمال التي اعتبرها كارل ماركس المنتجة الحقيقة للقيمة، وأن كل ما يأخذه الرأسماليوم من ارباح زائدة ماهي إلا فوائض للقيمة لم يتحصل العمال على اجر من ورائها.

كما أن الاشتراكية تطورت عبر العديد من الجدالات الفلسفية التي مارسها العديد من المفكرين والفلاسفة، من أمثال "سان سيمون" و"فورييه" وكذلك كل من "سيسموندي" و"روبرت أوين"، ومن بعدهم كل من فريديرك إنجلز" و"كارل ماركس"، الذين أعطو مفاهيم متعددة للاشتراكية، بدءا من المفهوم الطوباوي الخيالي، مرورا باشتراكية الدولة والاشتراكية الديمقراطية، وكذلك الاشتراكية الشعبية، نهاية بالاشتراكية العلمية التي واجه بها كارل ماركس التوجه الفكري الكلاسيكي والنيوكلاسيكي.

المحور الثاني: الاشتراكية الطوباوية (المثالية)

ظهر الفكر الاشتراكي المثالي أو كما يسميه البعض بالاشتراكية الطوباوية نهاية القرن الثامن عشر، وبداية النصف الأول من القرن التاسع عشر، على يد العديد من الفلاسفة والمفكرين، الذي يعتبرون من بين الاشتراكيين الاوائل، نذكر منهم (سان سيمون، سيسموندي، روبرت أوين، فورييه ... الخ)، وقد عارض هؤلاء المفكرون التوجه الرأسمالي وتغول الملكية الخاصة لوسائل الانتاج، ونادو بتطبيق توجه إجتماعي عادل للاقتصاد.

ونادو كذلك بالغاء بواعث الصراع البشري القائم على أساس تعظيم الملكية الخاصة، والسعي نحو الربح المفرط والتنافس المؤدي الى احداث اشكالات اقتصادية واجتماعية خطيرة حسبهم، وفي هذا الاطار اكدوا على اقامة نظام اجتماعي جديد يلغي مبادئ المجتمعات القديمة القائمة على أساس الملكية الفردية.

وقد انقسم الفكر الى الاشتراكي المثالي الى اتجاهين اثنين هما:

- **الاتجاه التحكمي:** ويمثله كل من "سان سيمون" و"أوغست كونت"، والعديد من الاشتراكيين المثاليين الاخرين، حيث يقوم هذا التوجه على تعزيز مبادئ الاشتراكية، دون الغاء فكرة الملكية الخاصة تماما، فحسبهم يجب الوصول الى نظام اقتصادي اجتماعي متطور وعادل في نفس الوقت، ملكية وسائل

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

الانتاج فيه تعود للدولة (ملكية عامة) دون محاربة ملكية الثروة على المستوى الفردي، لغاية الوصول الى تحقيق نظام صناعي يضمن تعظيم الانتاج وتراكم الثروة على المديين المتوسط والطويل.

- **الاتجاه التعاوني:** يقوم هذا الفكر الذي نادى به العديد من الاشتراكيين من أمثال "شارل فوريه" و"روبرت أوين"، على فكرة التعاونيات الاقتصادية الكبرى، حيث يتم تجميع الصناعات والمشاريع ورؤوس الاموال الخاصة، في شكل تجمعات اقتصادية كبرى وتعاونيات صناعية او فلاحية او تجارية كبيرة، تصبح الملكية فيها للعمال جميعا ولاصحاب رؤوس الاموال، بغية الوصول الى تعظيم الانتاج واعادة توزيعه بشكل عادل يخدم مصالح الجميع.

ان هذا الفكر الاشتراكي المثالي، بقيا مجرد افكار لم تطبق على ارض الواقع، لانها لم تكن تلقى ترحيبا كبيرا من طرف لوبيات اصحاب رؤوس الاموال، وكذلك لعدم وجود قاعدة علمية صبية ترتكز عليها تلك الافكار مقارنة بالفكر الكلاسيكي والنيوكلاسيكي.

أهم رواد الفكر الاشتراكي المثالي:

- **روبرت أوين Robert Owen:** فيلسوف مفكر اشتراكي مثالي عاش خلال الفترة (1771-1858) بانجلترا، نادى بتطبيق مبادئ الاشتراكية على اساس قيام التعاونيات الصناعية الكبرى، والغاء فكرة الملكية الخاصة المطلقة، انتقد الرأسمالية بشك لاذع، ودعى الى تغيير اجتماعي شامل في اطار اصلاح المنظومة السوسيو-اقتصادية للمجتمعات التي سادت فيها الرأسمالية الكلاسيكية.

- **شارل فوريه Charles Fourier (1772-1837):** فيلسوف ومفكر اشتراكي مثالي فرنسي، تبنى مع روبرت اوين فكرة الاستراكية التعاونية، وانتقد بشكل حاد الرأسمالية وتغول الملكية الخاصة على حساب الملكية العامة لوسائل الانتاج، حارب كذلك فكرة المنافسة التامة التي قال عنها انها هي سبب العديد من المشاكل الاقتصادية، ونادى بتنظيم مجتمعات تعاونية يسود فيها النشاط الاقتصادي بشكل متكامل ومتعاون، بعيدا عن بواعث المنافسة والسعي نحو الربح المطلق.

- **سان سيمون Saint Simon (1760-1825):** يعتبر من الفلاسفة والمفكرين الاشتراكيين الطوباوين الفرنسيين، انتقد سان سيمون بشدة فكرة الملكية الخاصة لوسائل الانتاج (ولكنه لم يحاربها بشكل كبير)، وقال بان السعي نحو تعظيم الانتاج هو الاساس في المجتمعات البشرية، وليس السعي نحو زيادة

د. ساري نصرالدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (السنة الالكترونية)

الملكية الخاصة فقط، ورأى بأن نظام التوزيع السائد فيه خلل كبير في مسار تدفق الثروة بين افراد المجتمع، لهذا نادى بتطبيق نظام اشتراكي يقوم على مبدأ العدالة الاجتماعية المطلقة.

المحور الثالث: المفاهيم الماركسية للاشتراكية (الاشتراكية العلمية)

واجهت الرأسمالية أخطر الأفكار المعارضة لها مع ظهور كارل ماركس كما يقول العديد من المؤرخين، فهذا الاخير أسس لظهور نظام اقتصادي جديد استقاه من الجذور التاريخية للفلسفة الاشتراكية المثالية رغم انتقاده لها لعدم واقعيتها في التطبيق على ارض الواقع، وكذلك استقاه من نظريات ادم سميث ويركاردو نفسها، خاصة في نظيرة القيمة الكلاسكية، وفكرة القيمة-عمل لادم سميث، وعلى هذا الاساس بنى ماركس فكره الاشتراكي واعطاه صبغة علمية اكثر ممن سبقوه، وعارض بذلك النظام الرأسمالي القائم في تلك الفترة على استغلال العمال ونهب ثرواتهم وجهودهم حسب ماركس.

1. من هو كارل ماركس Karl Marx؟

ولد كارل ماركس سنة 1818، في "بروسيا"، وهو من عائلة يهودية برجوازية، تأثر كثيرا بالأفكار الفلسفية الألمانية، خاصة فلسفة "هيجل" ونظرية التطور الديالكتيكي، حيث انظم الى عدد من المنظمات التي تتبنى هذا الفكر كجماعة "الشباب الهيجلي اليساري".

عمل كارل ماركس صحفيا، ثم انتقل الى باريس اين تعرف على العديد من منظري الفكر الاشتراكي الخيالي، ثم انتقل الى انجلترا اين تعرف على "فريديريك انجلز"، الذي طور معه النظرية الاشتراكية العلمية.

وقد انتقد كارل ماركس كثيرا الفكر الرأسمالي الكلاسيكي، وقال بأن سبب الازمات الاقتصادية كلها هو تبني هذا الفكر خاصة نظريته في التوزيع غير العادة، والتي يرى ماركس انها مجحفة في حق العمال البسطاء، الذين دعاهم الى احداث ثورة والانقلاب على الرأسماليين الاستغلاليين، واقامة نظام اشتراكي يقوم على الملكية العامة لوسائل الانتاج وعلى تدخل الدولة في الاقتصاد لتصحيح اخطاء الرأسماليين الفادحة.

محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

2. أسس التحليل الاقتصادي للفكر الاشتراكي العلمي (الماركسي)

قام ماركس ببناء تحليلاته الفلسفية للاقتصاد على اساس نظرية التطور الديالكتيكي للمجتمعات، وهي فلسفة المانية قديمة تقوم على فكرة الجدلية العميقة، التي تقول بأن اي فكرة تحمل في طياتها بذور فنائها، وتقول كذلك ان التطور البشري لا يسير بشكل سلس، بل التقدم لا يكون الا بتصادم قوى تكون احداهما معارضة للأخرى، كما بنى فكره أيضا على أساس المادية التاريخية، حيث طبق ماركس فكرة التطور الديالكتيكي على الظاهرة الاجتماعية والاقتصادية، وقال بأن كل نظام سوسيواقتصادي يحمل في طياته اسس فنائه، وبذلك تتطور الانظمة وتنتقل من شكلها السلبي الى اشكال اخرى اكثر ايجابية حسب كارل ماركس، فعندما تتطور قوى الانتاج وتصل الى مراحل متقدمة، حتما سوف تصطدم مع قوى اخرى تكون مرتبطة بعلاقات الانتاج القائمة، وكذلك بعوامل الانتاج نفسها خاصة العمل، حيث يؤدي هذا الى تغيير نظم الانتاج بشكل كلي، في اطار ثورة اجتماعية تغيير من مفاهيم الانتاج الرأسمالية نحو مفاهيم اخرى اكثر عدالة في اطار النظم الاشتراكية.

لكن الفكر الاقتصادي الاشتراكي الماركسي لم يكن ذو طابع فلسفي فقط، فقد طور ماركس مع صديقه انجلز العديد من النظريات الاقتصادية، يمكن تلخيصها فيمالي:

- نظرية فائض القيمة

درس كارل ماركس بدقة نظرية القيمة الكلاسيكية، كما درس نظرية التوزيع وما تحتويه من خلل خاصة فكرة الاجر الحديدي او اجر الكفاف كما يسميه العديد من الاقتصاديين، وقد ثمن حقيقة فكرة ادم سميث التي تقول بأن القيمة تكمن في العمل، ولكنه انتقد عدم تطبيقها بشكل فعلي او الالتزام بها، فقد لاحظ ماركس ان تكوين رؤس الاموال الضخمة للطبقة البرجوازية الجديدة في تلك الفترة، ناتج اساسا عن الجهد المتزايد للعمال في انتاج القيم، فقيمة العمل تتحدد بالساعات التي يبذل فيها العامل جهدا لانتاج منتج ما، ومن هنا فالرأسمالي يشتري من العامل قوته البدنية وجهده الفكري المبذول في الانتاج، ويقوم بتشغيل هذه القوى بحجم ساعات اكبر من ما يدفعه للعامل، ومن هنا فإن تلك الارباح المحققة في النهاية ماهي الا عبارة عن فائض للقيمة انتجه العامل ولم يحقق من وراءه اجرا عادلا، فقد قال ماركس في هذا السياق بأن البروليتاريا تنفذ الحكم الذي تصوره الملكية الخاصة على نفسها بنفسها بولادة البروليتاريا، مثلما تنفذ الحكم الذي يصوره العمل المأجور على نفسه بنفسه بإنتاج الثروة للغير والفقر لنفسه.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم المالية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

لهذا فقد دعى الى اعادة النظر في نظرية التوزيع الكلاسيكية التي قال عنها انها مجحفة بشكل كبير في حق الطبقة العاملة، وتساهم في تدفق فوائض القيمة الى وجهة غير صحيحة ادت الى تركز رؤوس الاموال فيد يد فئة قليلة من المجتمع.

- نظرية التركيب العضوي لرأس المال

ركز كارل ماركس معظم كتاباته على دراسة التركيب العضوي لرأس المال، وفهم طبيعة التغيرات الحاصلة في هذا التركيب، وقد قسم ماركس في هذا الاطار رأس المال الى قسمين:

رأس المال الثابت: والذي يتجسد في وسائل الانتاج كالالات والمباني والاراضي ... الخ

رأس المال المتغير: والذي يتجسد حسب ماركس في قيمة قوة العمل والأجور ...الخ

وقد اشار ماركس الى تأثير تغير التركيب العضوي لرأس المال على طبيعة الانتاج في حد ذاتها، من حيث التشغي واستخلاص فائض القيمة، الامر الذي يترتب عليه تركز كبير لرأس المال وانزياحه جهة ارباب العمل، على حساب الطبقة العاملة، وبالتالي زيادة نسب الفقر وانهيار المستوى المعيشي، الامر الذي ينبئ بثورات اجتماعية على النظم الرأسمالية في ذلك الوقت حسب كارل ماركس.

- نظرية تركز رأس المال

درس ماركس بشكل جيد نظرية التوزيع الكلاسيكية، وقد اكد على انها ستؤدي حتما الى خلل اقتصادي كبير سماه بتركز رأس المال، عكس ما كان يتوقع انصار المذهب الكلاسيكي الذين نادو بتراكم رأس المال، فحسب كارل ماركس ستسير الدورة الاقتصادية في ظل الفكر الرأسمالي الكلاسيكي نحو تعطيل مبدأ المنافسة الكاملة، واخراج المشاريع الصغيرة من السوق نتيجة لتغول المشاريع الكبيرة، وعدم وجود ضوابط تحكمها، ما سيؤدي الى ظهور ما يسمى باحتكار القلة، او المنافسة الاحتكارية، الامر الذي سيزيد من تركز رؤوس الاموال في يد فئة قليلة من المجتمع، وهي طبقة الرأسماليين، وهذا ما طالب ماركس باعادة النظر فيه، لأنه نظام غير عادل اجتماعيا، حيث ركز كل مجهوداته لمحاربة هذه الفكرة بشكل علمي.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم المالية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- نظرية الأزمة

تجدر الاشارة هنا الى ما يسمى بنظرية الازمة عند ماركس، حيث يقول ان النظام الرأسمالي يحمل في طياته جذور فنائه، فهو اعتقد في ذلك الحين بانهيار النظام الرأسمالي والفكر الكلاسيكي، نتيجة للازمات الدورية التي تحصل فيه، وتوقع بحدوث ازمة عميقة تهز اركان هذا النظام، عن طريق ثورة عمالية عنيفة، سماها بالثورة الاشتراكية، والتي تنشأ لوجود تناقض كبير بين طريقة الانتاج القائمة التي تركز على العمل، وبين اهمال هذا الاخير من التوزيع العادل للثروة، حيث تتركز معظم وسائل الانتاج المادية والثروة المالية في يد فئة قليلة من الافراد، الامر الذي احدث تناقض بين جماعية العمل وفردية الملكية، ما سيؤي حتما الى صراع طبقي عنيف بين العمال وارباب العمل.

المحور الرابع: تقييم الفكر الاشتراكي

ككل فكر او تيار اقتصادي معين، هناك اسهامات قدمها الفكر الاشتراكي، وهناك العديد من السلبيات والنقائص التي اعترته، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. الايجابيات

- ساهم الفكر الاشتراكي في انتاج مفهوم مغاير للقيمة، وتحدث عن فائض القيمة التي اعتبرها اساس انتاج الثوة ورأس المال.

- الفكر الاشتراكي الماركسي ساهم في اعادة النظر في العديد من المفاهين الرأسمالية الكلاسيكية المجحفة في حق العمال، وعلى رأسها نظيرة التوزيع التي انتقدها ماركس بشدة، وقال عنها انها تؤدي الى افقار طبقة كبيرة جدا من المجتمع.

- ساهمت نظرية تركز رأس المال في اعادة البناء الفكري لآليات التوزيع الحاصة في النظام الرأسمالي.

- ساهمت تحليلات ماركس ودراسته لرأس المال في إعطاء مفاهيم وتصورات جديدة حوله، حيث قسمه الى جانبين، رأس المال الثابت ورأس المال المتغير، وبين كيف يؤثر تغير التركيب العضوي لرأس المال على الانتاج.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

2. السلبيات:

- الفكر الاشتراكي لم يصطبغ بالصبغة العلمية الكافية لمواجهة ترسانة النظريات الاقتصادية العلمية الرأسمالية التي كانت سائدة في اطار النظرية الكلاسيكية او النيوكلاسكية.

- تعرضت نظرية القيمة وفائض القيمة الماركسية الى انتقادات عديدة، لان عنصر العل ليس هو الوحيد في الانتاج، بل هناك عوامل اخرى اهملها ماركس اثناء دراسته للقيمة، حيث قال الفريد مارشال فيما بعد ان فائض القيمة الذي تحدث عنه ماركس، والذي قد يفقده العامل، سيعوضه بفائض المستهلك الناتج عن التوسع في الاستثمارات وانخفاض الاسعار.

- الفلسفة الاشتراكية بقيت نظرية اكثر منها عملية تطبيقية على ارض الواقع.

- عدم قدرة معظم النظم الاشتراكية على مواجهة التحديات والتكيف مع الاشكاليات الحاصلة، وهو ما ادى بالكثير منها الى الانهيار

أسئلة للنقاش والتحليل

- ماهي أهم الأسس الفلسفية للفكر الاقتصادي الاشتراكي؟

- ماهو الفرق بين الاشتراكية العلمية والاشتراكية الخيالية؟

- كيف نظر كارل ماركس لرأس المال؟ وكيف فسر فكرة فائض القيمة؟

- حسب كارل ماركس فالنظام الرأسمالي يحمل في ثنياه بذور فنائه؟ فسر ذلك؟

(ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ

الفصل التاسع

الفكر الاقتصادي النيوكلاسيكي

من التحليل الحدي إلى النظرية التقليدية المُحدثة

(دروس التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية

المعارف المستهدفة

- تحديد أهم معالم الفكر الاقتصادي الحدي والنيوكلاسيكي.
- فهم نظرية التوازن العام للسوق.
- معرفة أهم أفكار ألفريد مارشال والتحليل النيوكلاسيكي على المستوى الجزئي

الكلمات الدلالية

النيوكلاسيكية، الحدية، التحليل الجزئي، المنفعة الحدية، المقاربة الهندسية، التوازن العام.

محاور المحاضرة

- **المحور الأول: المدرسة الحدية والتحليل الاقتصادي على المستوى الجزئي**
- **المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الحدية (الجيل الأول للنيوكلاسيك)**
- **المحور الثالث: نظريات المدرسة الحدية**
- **المحور الرابع: آلفرد مارشال و الجيل الثاني للفكر الاقتصادي النيوكلاسيكي (مدرسة كمبردج)**
- **المحور الخامس: نقد المدرسة النيوكلاسيكية**

أسئلة للنقاش

ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

مقدمة

شكل الحديون ثورة فعلية في مجال التحليل الاقتصادي خاصة على المستوى الجزئي عكس المدرسة الكلاسيكية وأفكار أدم سميث ودافيد ريكاردو التي حللت الظواهر الاقتصادية بشكل عام، كما يمكن القول أن التيار الحدي يعبر عن أهم الاكتشافات الجماعية المهمة في تاريخ الفكر الاقتصادي وفي تاريخ علم الاقتصاد كذلك، ثم أتى بعد ذلك الفريد مارشال وقام بتعزيز أفكار الحديين وتطويرها بشكل علمي وبمقاربات هندسية، أعطت للاقتصاد بعدا آخر في مجال التحليل ودراسة الظواهر الاقتصادية على المستوى الجزئي.

المحور الأول: المدرسة الحدية والتحليل الاقتصادي على المستوى الجزئي

1. من هم الحديون Le marginalisme؟ وماهي عوامل ظهور المدرسة الحدية ؟

الحديون هم تيار فكري ظهر منذ تاريخ 1870 وبقي سائدا لغاية ظهور الفكر الكينزي وحتى الآن، قام هذا التيار على مبادئ أساسية تتعلق بشكل رئيسي بالنسبية بين سعر السلع والخدمات وبين منفعتها الحدية.

حيث ظهرت الأفكار الأولى للمدرسة الحدية بشكل جماعي ولكن منفصل وفي وقت واحد تقريبا في كل من انجلترا والنمسا وسويسرا، على يد مفكرين اقتصاديين مستقلين عن بعضهم البعض، لم يتأثر أي منهم بالآخر، ومع ذلك فقد اجتمعوا على نفس المبادئ وخرجوا بنفس النتائج مع اختلافات بسيطة في التحليل. لهذا يمكن القول بظهور التيار الحدي (المدرسة الحدية) أساسا على يد ثلاث من المفكرين الأوروبيين هم:

- وليام ستانلي جوفنز William Stanley Jevons (1882-1835)
- كارل منجر Carl Menger (1921-1840)
- ليون فالراس Léon Walras (1910-1834)

ويعتبر هؤلاء الثلاث من أبرز مطوري مبدأ نظرية المنفعة الحدية، واعتمدوا في تحليلهم الاقتصادي على الأسلوب الرياضي والمقاربات الجبرية الرياضية لهذا يطلق عليهم البعض إسم "المدرسة الرياضية".

د. ساري نصرالدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

وقد جاءت أفكار المدرسة الحدية أساسا نتيجة لقصر التحليل الاقتصادي لدى الكلاسيك وعدم إعطائهم نظرة دقيقة حول آلية التوزيع على المستوى الجزئي، ولا عن جهاز السعر الذي يسود في السوق على المستويين المتوسط والطويل، وكذلك لقصر تحليلهم الاقتصادي لمفهوم القيمة والمنفعة، لهذا كان لابد للفكر الاقتصادي أن يتماشى مع تطور الفكر البشري في مجال التحليل باستعمال أساليب رياضية تعطي للاقتصاد صبغة علمية أكثر.

فجون ستيوارت ميل الذي يعتبر من بين آخر الاقتصاديين الكلاسيك، بين في كتاباته أن هناك إحساس ببعض القصور في الفكر الكلاسيكي، فقد طالب بإصلاح النظام الرأسمالي المبني على الفكر الكلاسيكي نظرا لجوانب القصور المتعددة الموجودة فيه، ودعا لضبط أفكار آدم سميث وريكاردو بشكل يخدم المصالح العامة للمجتمع.

2. القيمة والمنفعة ؟ بين النظرة الموضوعية و النظرة الشخصية

في كل مراحل تطور الفكر الاقتصادي، كان البحث عن مفهوم القيمة والعوامل المحددة لها من أهم الإشكاليات الكبرى التي تعترض الفكر البشري في مجال التحليل الاقتصادي. وقد كانت النظرة الموضوعية للقيمة ومحدداتها هي الغالبة على الفكر الاقتصادي حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، فقد تم ربط نظريات القيمة بالعمل أو بالتكاليف ... الخ، مع إستبعاد قيمة الإستعمال من التأثير في هذه القيم النهائية، ثم ظهرت إتجاهات جديدة أدمجت النظرة الشخصية في تحديد مفهوم القيمة، وبوجه خاص دعت للإعتماد على المنفعة كمتغير أساسي في تحديد القيمة.

ومع ظهور فكرة المنفعة الحدية أصبح ربط قيمة السلع والخدمات ومرجعها الأساسي هو منفعة آخر وحدة مستهلكة (المنفعة الحدية)، حيث لا يتم النظر لا للمنفعة الكلية ولا المنفعة المتوسطة، بل يتم أخذ المرجع بالمنفعة الحدية أو منفعة آخر وحدة، وهكذا أمكن إدخال المنفعة كجزء من متغير كلي (وهي علاقة شخصية) في تحديد القيمة، دون إهمال الجوانب الموضوعية الأخرى المتعلقة بالإستعمال، العمل والتكاليف ... الخ.

3. التحليل الاقتصادي الحدي ... ومفهوم المنفعة الحدية

يعتبر التحليل الاقتصادي الحدي ثورة فكرية في مجال التحليل الاقتصادي، لأنه أسهم أساسا في تغيير النظرة إلى المتغيرات الاقتصادية وإدماج بعضها ببعض على المستوى الجزئي، الذي يعتقد المفكرون الحديون أنه الأساس في تحليل الاقتصاد حتى على مستواه الكلي، فمن خلال التغيرات بالغة

د. ساري نصرالدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

الصغر يمكن دراسة وتحليل التغيرات الكبرى، فقد اهتم التحليل الحدي بما يحدث للمتغيرات الاقتصادية عند حدوث تغير صغير، أو ما يسمى بالتغير الحدي.

فمعظم القرارات الاقتصادية تكون متتابعة وبشكل جرعات قصيرة تعبر في مجملها عن قرارات إستراتيجية طويلة المدى.

فالمنتج يقارن بين العائد المتوقع من توسعه في الانتاج وبين إستخدام عمال جدد ومواد جديدة، وما يترتب على ذلك من تكاليف، والمستهلك يقارن بين زيادة الاستهلاك بوحدة جديدة وبين المنفعة التي ستتحقق له منها، لهذا يتحدد السلوك الاقتصادي لكل من المنتج والمستهلك بالمقارنة بين العائد والتكلفة أو بين الاستعمال والمنفعة عند الحد (حد آخر وحدة مستعملة)، ومن هنا جاءت فكرة التحليل الاقتصادي الحدي، كما أن الحديين اعتمدوا على فرضية الرجل الاقتصادي الرشيد.

اذا وحسب المدرسة الحدية فإن:

- المنفعة الحدية: هي منفعة آخر وحدة يتم إستهلاكها من طرف الشخص ومدى اشباعها لحاجته، فهي تكون في تناقص مستمر في حالة السلع الإستهلاكية.

- التكلفة الحدية: هي تكلفة آخر وحدة يتم إستعمالها في الانتاج ومدى كفائتها بالنسبة للعائد على الإستثمار.

4. المبادئ والأسس الفكرية للمدرسة الحدية

- قيمة أي منتج ترتبط بقيمة منتجات أخرى، وهذا لارتباط مفهوم القيمة بمفهوم المنفعة من جراء الإستهلاك، خاصة إستهلاك آخر وحدة، ومدى منفعتها بالنسبة للمستهلك إذا ما قارنها باستهلاك وحدة من منتج آخر له نفس الخصائص، ويرجع ذلك إلى أن المنفعة الأولى أكبر من المنفعة الثانية بالنسبة للمستهلك، فالحديون يرون أن المستهلك لسلع ما يهدف إلى تحقيق الإشباع لأقصى إحتياجاته مستخدما موازنة (دخل) محدودة، وبالتالي فهو يهدف إلى تحقيق أقصى منفعة، وهو ما يعتبرونه ظاهرة ذاتية تتوقف على الفرد المستهلك.

- يقوم التحليل الحدي على معرفة معطيات آخر الوحدات، فالأجر الحدي هو أجر آخر عامل مستخدم، والسعر الحدي هو سعر آخر وحدة منتجة من مادة معينة، ورأس المال الحدي هو آخر قدر يتم من إستعماله من رأس المال.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- إستعمال الرياضيات في تحليلاتهم الإقتصادية.

- التحليل على المستوى الجزئي.

المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الحدية (الجيل الأول للنيوكلاسيك)

1. كارل منجر (المدرسة النمساوية) (Carl Menger 1840-1921)

في كتابه «مبادئ الاقتصاد» وضع كارل منجر أسس جديدة للتحليل الاقتصادي تقوم أساسا على فكرة النظرية الشخصية للقيمة (القيمة على أساس المنفعة). فقيمة السلع لا تكون مرتبطة فقط بعوامل موضوعية تتعلق بالتكاليف والإستعمال، بل ترتبط أيضا بالتقييم الشخصي للمستهلك بناءا على إعتبارات نفسية.

وحسب كارل منجر كذلك فالنظرية الاقتصادية هي من قبيل العلوم الإستنباطية المجردة وليست التاريخية، لهذا عارض المنهج التاريخي في دراسة الاقتصاد.

كما تكلم كارل منجر عن فكرة المنفعة والحاجة، وأوجد نظرية عامة للسلع الاقتصادية، فالسلعة الاقتصادية حسبه يجب أن تكون قادرة على إشباع حاجة إنسانية، ولها منفعة في حد ذاتها، وأن يسهل السيطرة عليها والتصرف فيها، كما قسم كارل منجر السلع ليس على أساس تكاليفها فقط، بل على أساس مدى قربها من المستهلك (درجة الإشباع)، وركز على دراسة العلاقة بين المنفعة وبين السلع الإستهلاكية التي يرتبط بها الطلب على السلع الأخرى، فأكد أن الطلب على السلع الإستثمارية هو طلب مشتق من الطلب على السلع الإستهلاكية.

وقد قدر منجر بأن المنفعة الناتجة من إستهلاك سلعة ما تتناقص مع كل زيادة في الاستهلاك، وهو ما أسس لمبدأ تناقص المنفعة الحدية، (مبدأ أساسي في التحليل الاقتصادي الحدي).

2. وليام ستانلي جوفنز (المدرسة الانجليزية) William Stanley Jevons

في كتابه «نظرية الاقتصاد السياسي» 1871، أقام جوفنز دراساته الاقتصادية على أساس تجريدي، وقام بإستخدام التحليل الرياضي من المشتقات والتكاملات والتفاضلات، وأهتم أساسا بدراسة الإستهلاك وركز عليه بشكل رئيسي أكثر من الإنتاج.

د. ساري نصرالدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 - النسخة الكترونية

كما قام جوفنز بربط القيمة بالمنفعة وليس بالتكاليف كما نادى به الكلاسيك، كما يعد من بين مكتشفي فكرة تناقص المنفعة الحدية، حيث أطلق عليها إسم المنفعة النهائية (منفعة آخر وحدة مستهلكة).

فإذا كانت المنفعة النهائية أكبر في سلعة ما، فهذا دليل على أن هناك داعي وراء إستهلاكها إلى أن تتساوى منفعتها الحدية مع منافع السلع الأخرى الحدية، حيث لا يكون هناك مجال للتبادل أو تغيير أنماط الإستهلاك.

وقد إنتقد جوفنز كثيرا نظرية آدم سميث المتعلقة "بالقيمة- عمل"، وتكلم عن فكرة الريع لكنه لم يضف كثيرا على ما جاء به ريكاردوا في هذا الشأن.

- كما يعتبر مع ليون فالراس من مؤسسي المدرسة الرياضية.

3. **ليون فالراس** Léon Walras (**المدرسة الرياضية**) **او** (l'école de Lausanne) (1834 -1910)

يعتبر ليون فالراس (فرنسي الأصل) من بين أهم وأبرز رواد التحليل الحدي والمدرسة الرياضية (السوسرية – الفرنسية)، ويرجع له الفضل أساسا في إبراز فكرة التوازن العام للاقتصاد (توازن السوق).

كما تكلم كثيرا عن فكرة المنفعة الحدية، واعتبر أن عامل الندرة الذي تكلم عنه ريكاردو ما هو إلا (مشتق من المنفعة المتأتية من جراء زيادة الإستهلاك)، أي هي معدل التغير في المنفعة الكلية نتيجة لزيادة الوحدات المستهلكة من السلعة.

وقد إستخدم فالراس كثيرا الاساليب الرياضية والمعادلات الإشتقاقية في تحليل الظواهر الاقتصادية، خاصة في مجال تفسيره للمنفعة الحدية وتأثيرها على سلوك الوحدات الاقتصادية المختلفة.

وقد إعتبره شمبيتر من «أكبر الاقتصاديين على مر التاريخ»، حيث تحدث كثيرا عن فكرة التوازن العام للاسواق، وفسر ذلك بأن التوازن الشامل للاقتصاد يكون عبر توازن الوحدات الاقتصادية الصغيرة في كل من جانب العرض (الانتاج) والطلب (الاستهلاك).

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

المحور الثالث: نظريات المدرسة الحدية

1. نظرية القيمة ومحدداتها

أجاب الحديون أساسا على سؤال هام يتعلق ب: ماهي العوامل الاساسية التي تحدد القيم الفعلية للمنتجات في السوق؟ لهذا اعتقدوا بأن أساس تحديد القيم هي المنفعة الحدية التي يحصل عليها المستهلك من وراء استخدام السلعة، وحسب الحديين فإن العوامل الأساسية التي تحدد القيمة تكمن في العناصر الثلاث التالية:

- المنفعة الحدية متناقصة: كلما زاد عدد الوحدات المستهلكة من سلعة ما تقل حاجته اليها في اشباع رغباته وبالتالي تتناقص معها اليا المنفعة الحدية المتتالية بين استهلاكين، الى ان تصل الى نقطة تصبح المنفعة الحدية مساوية للصفر (قانون تناقص المنفعة الحدية).

- الندرة ودرجة الإشباع: كلما كانت السلعة نادرة تكون درجة اشباعها قليلة وبالتالي تبقى منفعتها الحدية مرتفعة (تفسير لمفهوم الندرة اي ان درجة الاشباع تبقى في نقطة اعلى عند حد الاستهلاك).

- قانون الإحلال (التبادل): لماذا تقيم الاشياء على اساس منفعة اخر وحدة مستهلكة مادام ان منفعة الوحدة الاولى والتي تليها تبقى مرتفعة، وكذلك المنفعة الكلية تسير في خط متواصل ومرتفع عكس المنفعة الحدية التي تكون متناقصة من نقطة إلى اخرى؟ .... فسر الحديون هذا بأن وحدات السلع المتجانسة يمكن أن تحل محل بعضها البعض، وباعتبار المستهلك رشيد فانه يفاضل بين السلع التي تكون منفعتها الحدية اكبر.

ومنه، يمكن القول أن المدرسة الحدية فسرت القيمة بناءا على أساسين هامين:

- القدرة على الإشباع.

- الندرة النسبية للسلعة (محدودية الكميات).

فهناك سلع منفعتها الكلية كبيرة جدا، لكن منفعتها الحدية مساوية للصفر (ناتج عن توفرها وعدم ندرتها) والعكس صحيح.

وكذلك فسروا الأمر بناءا على قانون الإحلال، أي إحلال الوحدات المتجانسة بين السلع للمفاضلة بين أكبرها منفعة حدية لأخر وحدة مستهلكة.

محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 النسخة الكترونية - ساري نصر الدين

2. **نظرية التوازن العام للاسواق (التوازن الشامل)**

يعتبر ليون فالراس هو من وضع هذه النظرية، فهو يعتقد بأن الاقتصاد مترابط بحيث لا يمكن فهم خط مساره الكلي إلا بتحليله على المستوى الجزئي، وقد إستخدم في هذا التحليل المعادلات الرياضية الاشتقاقية والتكاملية.

فحسبه يتحقق التوازن في الاقتصاد عندما يتساوى الطلب والعرض في جميع الأسواق. فالمستهلك الرشيد يوزع إستهلاكه (طلبه) بناءا على تحقيق أقصى إشباع ممكن وأقصى منفعة ممكنة بناءا على جهاز السعر القائم.

وكذلك المنتج الرشيد فهو يقدر عرضه للكميات السلعية بناءا على مدى توفر عناصر الانتاج وتكلفتها ....، وبهذا يتحقق التوازن عندما تتحقق المساواة الكلية بين الطلب على السلعة وبين عرضها.

فحسب فالراس، التوازن في الاقتصاد كل مترابط يشمل مختلف المنتجات، فدوال الطلب تستند إلى المنفعة، ودوال العرض تستند إلى التكلفة، وعند حل مجموعة المعادلات المرتبطة بهذه الدوال تتحدد الأسعار الكفيلة بتحقيق التوازن (سعر التوازن العام)، حيث تعتبر الأسعار في الأخير هي المتغير الذي يؤدي أساسا إلى تحقيق التوازن، حيث تقوم هي والسوق بدور التوزيع أو تخصيص الموارد، كما تعتبر أسعار عناصر الانتاج مشتقة من أسعار السلع الاستهلاكية المرتبطة بها.

إذا فالتوازن العام حسب فالراس يكون على مرحلتين:

- **التوازن في إقتصاد التبادل:** توزيع الانتاج على عناصر الانتاج (يكون على أساس وظيفي وعلى أساس الانتاجية الحدية لكل عنصر من عناصر الانتاج).

- **التوازن في إقتصاد الانتاج:** هنا يتم الاهتمام بكيفية القيام بالعملية الانتاجية (دالة الانتاج حسب متغيرات التكلفة)، وكيف يتم التوزيع بناءا على تحقيق أقصى اشباع ممكن.

حيث يقوم جهاز الأثمان في الأخير بتحديد العلاقة التناسبية بين العرض والطلب لتحقيق التوازن العام للاسواق وللاقتصاد ككل.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

3. نظرية النقود

إعتقد الحديون وخاصة ليون فالراس بأن النقود هي وحدة للقياس (مقياس للقيمة) فقط، وهي بالتالي ليست لها منفعة في حد ذاتها، فحسب نظرية التوازن العام فالنقود ليس لها دور أساسي في الاقتصاد سوى قياس القيم المختلفة.

كما اعتبرها كذلك فالراس وسيط للتبادل، فحسب فالراس فالطلب على النقود هو طلب مشتق من معادلة الطلب على السلع والخدمات، وبالتالي فهي ليست لها منفعة ذاتية مستقلة.

وهذا ما أخطأ فيه الحديون بشكل كبير، حيث أن دور النقود في الاقتصاد ليس ستاتيكي، بل هو دور حركي، والطلب على النقود ليس بالضرورة يكون مشتقا من دالة الطلب على السلع والخدمات المرتبطة بها. بل قد يكون طلبا أساسيا يتم إشتقاق الطلب على السلع والخدمات منه.

المحور الرابع: آلفرد مارشال والجيل الثاني للفكر الاقتصادي النيوكلاسيكي (مدرسة كمبردج)

1. المدرسة الكلاسيكية المحدثة (النيوكلاسيكية) Neoclassical School

نتيجة للإنتقادات الكبيرة التي تعرضت لها المدرسة الكلاسيكية خاصة من ناحية إهمالها للبعد التاريخي في تحليل الظواهر الاقتصادية وإعتمادها بشكل كبير على المنهج الإستقرائي والإستنباطي، وكذلك إهمال النظرية الكلاسيكية لجانب المنفعة وكذلك لجانب الطلب بشكل عام والتركيز فقط على جانب العرض، وما سبب ذلك من حدوث اضطرابات وأزمات دورية في الاقتصاد بشكل عام.

ونتيجة لظهور كل من أفكار فالراس وكارل منجر وجوفنز واعتمادهم على تحليل اقتصادي مغاير مبني أساسا على فكرة المنفعة الحدية، والتحليل على المستوى الجزئي، ظهرت أطروحات اقتصادية تنادي بإعادة صياغة النظرية الكلاسيكية لتتماشى مع الوقائع الاقتصادية الجديدة ومع الأفكار العلمية المتسارعة، وكذلك تنادي بضرورة جمع الأفكار المتناثرة وصياغتها في شكل بناء نظري متكامل يعتمد على الأسس والمبادئ الكلاسيكية ويطورها ويجددها بناءا على ما قدمه الفكر الحدي، ويجمع بين ما يتعلق بجانب العرض والطلب معا فيما يخص التكاليف الحدية والمنافع الحدية.

لهذا ظهر فكر ألفريد مارشال، الاقتصادي الانجليزي، ليعيد صياغة النظرية الكلاسيكية ويجددها بناءا على ما تم بناؤه من أفكار وتحاليل منطقية رياضية للمدرسة الحدية.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 - النسخة الالكترونية

2. **ألفريد مارشال** Alfred Marshall (1846-1924)

ألفرد مارشال هو اقتصادي بريطاني، يعتبر من بين أكثر الاقتصاديين تأثيرا في منحى ومسارات الاقتصاد منذ عصره وحتى الأن، كما يعتبر كتاب "مبادئ الاقتصاد" (1890) من أهم الكتب لتدريس الاقتصاد، شرح من خلاله الأفكار الرئيسة للاقتصاد مثل العرض والطلب، المنفعة الحدية، كلفة الإنتاج. ويعتبر ألفرد من أهم مؤسسي علم الاقتصاد الحديث.

درس مارشال الرياضيات، ثم بدأ بالاهتمام بدراسة الاقتصاد السياسي لما له من علاقة مباشرة برفاهية المجتمع من عدمها، تتلمذ على يده أشهر الاقتصاديين في العالم من بينهم «كينز».

كان هدف ألفرد مارشال من وراء دراسة الاقتصاد هو إعادة صياغة الأفكار الاقتصادية الكلاسيكية بشكل مُحدّث، باستخدام أدوات التحليل الرياضي وبالاعتماد على ما جاء به الحديون في تحليلاتهم على المستوى الجزئي.

3. **التحليل الاقتصادي لألفرد مارشال**

إستخدم الفرد مارشال أسلوب تحليل يعتمد على فكرة أو مقاربة التوازن الجزئي، عكس فكرة فالراس المعتمدة على مقاربة التوازن العام للاسواق.

فحسب مارشال فالمتغيرات الاقتصادية متعددة الأبعاد ومتداخلة بشكل لا يمكن من دراسة العلاقات الفعلية بين المتغيرات بشكل دقيق على أرض الواقع في ظل تعقدها، لهذا لابد من عزل المتغيرات عن بعضها البعض بإفتراض ثبات الأخرى على حالها في المدى القصير والمتوسط أحيانا، أي تحليل التوازن الجزئي بفرض ثبات متغيرات معينة في المديين المتوسط والقصير.

إستبعد مارشال فكرة النظر لجميع المتغيرات دفعة واحدة، والاقتصار على أخذ أو دراسة ظاهرة بمتغير واحد في كل فترة زمنية (ز)، مع فرض ثبات المتغيرات الأخرى.

4. **القيمة وفائض المستهلك عند مارشال**

جمع الفرد مارشال بين كل من أفكار الحديين والكلاسيك فيما يخص القيمة، أي أنه جمع بين التكاليف (النفقات) والمنفعة في تحديد مفهوم القيمة، فحسبه القيمة تتحدد أساسا بكل من العرض والطلب وليس أحدهما فقط.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

لكن مارشال أقر بأن الإستهلاك هو أساس النشاط الاقتصادي، لهذا فإن المستهلك في إطار بحثه عن تعظيم الاشباع والمنفعة فإنه يسلك سلوكا رشيدا في المقارنة بين المنافع المختلفة للسلع المتجانسة، ونتيجة لتناقص المنفعة الحدية لكل السلع وفي ظل ثبات سعر السلعة في المدى القصير وتساويه مع المنفعة الحدية، فقد يتحصل المستهلك على ما يسمى بفائض المستهلك، وهو الفرق بين ما كان يتوقع أن يدفعه كثمن للسلعة مقابل منفعة معينة، وبين ما يدفعه فعلا مقابل هذه المنفعة.

5. المرونة وعامل الزمن

أدخل ألفرد مارشال فكرة المرونة Elasticity في التحليل الاقتصادي، وهذا كمحاولة لتبيين طبيعة بعض العلاقات الرياضية بين المتغيرات الاقتصادية.

فمرونة الطلب حسب ألفرد مارشال تعبر عن مدى حساسية التغير في الكمية المطلوبة نتيجة للتغير في سعر المنتج، وبهذا تعبر المرونة أساسا عن التغير نتيجة لحدوث تغير في متغير مرتبط.

كما أن المرونة تعطي للباحث مقياسا لا يتأثر بنوع أدوات القياس بإختلافها (استعمال وحدات قياس مختلفة لا يؤثر في المرونة).

كما أدخل مارشال أيضا عنصر الزمن في التحليل الاقتصادي، حيث ميز بين الفترة القصيرة والمتوسطة والطويلة عند التحليل، ففي الفترة القصيرة لا تتغير ظروف الإنتاج بشكل كبير، والتغير في العرض يكون أساسا مرتبطا بالتغير في الكميات المخزنة، أما الفترة الطويلة فتسمح بالتغيير في عناصر الإنتاج وعوامله.

6. المقاربة الهندسية في التحليل الاقتصادي

يعود الفضل أساسا لألفريد مارشال في إدخال المقاربات الهندسية في التحليل الاقتصادي على المستوى الجزئي، وبهذا فقد ساهم بشكل كبير في تطوير علم الاقصاد، والخروج به من التحليل الساكن إلى التحليل الحركي الديناميكي، واعتمد كثيرا على المنحنيات الهندسية لشرح العلاقات الاقتصادية المعقدة والمتداخلة.

7. المنافسة الكاملة

درس ألفريد مارشال فكرة التوازن من منطلقين اثنين هما التوازن في سوق المنافسة الكاملة، والتوازن في سوق الإحتكار، وأعطت فكرة الإيراد الصافي لألفرد مارشال مزيد من الوضوح والإنضباط للتوازن في سوق الاحتكار.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

لكن ألفرد مارشال لم يفسر كثيرا مفهوم المنافسة الاحتكارية التي تكون بين سوق المنافسة التامة والاحتكار التام، وهذا راجع أساسا لاهتمامه بدراسة الاقتصاد بشكل وحدوي وتركيزه كثيرا على تحليل جهاز الأثمان، وكيفية تأثيره على المتغيرات الاقتصادية الأخرى من حيث التوازن واللاتوازن.

كما بقي مارشال مؤمنا بفكرة قانون المنافذ لساي لفتر طويلة، وأن العرض يخلق الطلب بالرغم من قوله بأن الإستهلاك هو أساس النشاط الاقتصادي.

المحور الخامس: نقد المدرسة النيوكلاسيكية

على الرغم من أهمية الفكر الاقتصادي الحدي والنيوكلاسيكي في تطوير علم الاقتصاد والانتقال به من التحليل السكاتيكي الى التحليل الحركي متعدد الابعاد، وادماج العديد من المقاربات الرياضية والهندسية في مجال التحليل الاقتصادي، إلا أنه تسبب في حدوث العديد من الاشكاليات، وتعرض للكثير من الانتقادات، خاصة وأنه بقي حسب الكثير من المؤرخين يسير تحت عباءة الفكر الكلاسيكي لادم سميث، واستقى نظرياته في التوزيع من النظرية الكلاسيكية، التي تسببت في احداث الكثير من الضطرابات والازمات الدورية، كما ان تركيزهم على التحليل الاقتصادي على المستوى الوحدوي الجزئي واهمالهم للجانب الكلي، ساهم في تعرضهم للكثير من الانتقادات، خاصة من اتباع الفكر الكينزي، الذين بينوا ان هذا التوجه قد يكون خاطئا لان التوازن الاقتصادي الكلي لا يتحقق من مجرد تحديد اليات التوازن في الوحدات والاسواق الجزئية الصغيرة، بل هو اشمل واعمق من ذلك ويتعلق بسياسات الدولة المالية والنقدية والاقتصادية.

أسئلة للنقاش

- ما هي اهم اسهامات التيار الحدي في الفكر الاقتصادي؟

- كيف يحدث التوازن العام للسوق حسب ليون فالراس؟

- ماهي اهم افكار الفريد مارشال؟ وكيف فسر فكرة فائض المستهلك؟

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الإقت

الفصل العاشر

الفكر الاقتصادي للمدرسة الكينزية

نظرية الطلب الفعال والتحليل الاقتصادي على المستوى الكلي

- جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

المعارف المستهدفة

- معرفة أهم أساسيات التحليل الكينزي على المستوى الكلي.
- الإلمام بنظرية الطلب الفعال وأسسها.
- معرفة أركان وجوانب الدراسة الاقتصادية الكلية.

الكلمات الدلالية

التحليل الكينزي، التحليل الكلي، الطلب الفعال، مضاعف الإستثمار.

محاور المحاضرة

المحور الأول: عوامل ظهور المدرسة الكينزية

المحور الثاني: النظرية العامة في التشغيل، الفائدة والنقود

المحور الثالث : الخصائص العامة للتحليل الكينزي

المحور الرابع: أسس نظرية الطلب الفعال

المحور الخامس: دالة الاستهلاك، الادخار، الاستثمار

المحور السادس: مضاعف الاستثمار

المحور السابع: السياسة الاقتصادية للمدرسة الكينزية

المحور الثامن: نقد النظرية الكينزية

- **أسئلة للنقاش**

بساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

تمهيد:

يعتبر جون ماينارد كينز JOHN MAYNARD KEYNES (1883-1946) أحد أشهر الاقتصاديين في العالم على مر التاريخ. هو إقتصادي بريطاني ولد سنة 1883، درس الرياضيات في بداياته الأولى، ثم تحول للبحث في المشاكل الاقتصادية ومحاولة حلها، شغل كينز العديد من المناصب، حيث درّس بالجامعة كاستاذ للاقتصاد، وعمل كمستشار وكممثل للحكومة وكذلك كرئيس لشركة تأمين، محرر مجلة، كاتب ... الخ.

نشر كينز كتاب مهم سنة 1919 بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عنونه ب (النتائج الاقتصادية للسلام)، حيث نقد فيه الوضع الاقتصادي القائم، وما سيترتب عن السياسات العشوائية التي تطبقها الدول بعد الحرب.

كما اهتم كينز بدراسة النقود، حيث ألف كتاب حول الاصلاح النقدي سنة 1923، لكن أفكاره في النقود كانت شبيهة بالكلاسيك في بدايته الأولى، بالرغم من أنه اعتقد أن للنقود دور حركي في الاقتصاد وليس ساكن كما اعتقد الكلاسيك.

كان كينز خلال فترة حياته وتنظيره الاقتصادي يدافع بشدة عن أفكاره، التي تدعوا للتدخل الحكومي في الاقتصاد بشكل يسمح بتوجيه السوق على نحو مسارات أفضل، خاصة في فترة الازمات أين تكون آلية السوق الحر غير فعالة تماما في حل أزمات كبيرة واضطرابات اقتصادية ضخمة، قد تؤدي إلى ركود اقتصادي لسنوات عديدة جدا كما يقول كينز.

المحور الأول: عوامل ظهور المدرسة الكينزية

من بين أهم عوامل ظهور الفكر الكينزي (المدرسة الكينزية) مايلي:

- الاضطرابات الدورية التي كانت تحدث في الاقتصاديات التي انتهجت الرأسمالية بطريقة التنظير الكلاسيكية والنيوكلاسيكية.

- عدم فعالية آلية السوق في احتواء هذه الاضطرابات.

- أصبح قانون ساي (قانون المنافذ) غير فعال في بعض الحالات التي تتطلب أن يكون الطلب هو المحفز الأساسي للعرض وليس العكس.

بإشراف د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- التخبط الذي عاشه الاقتصاد العالمي بعد الحرب العالمية الأولى، بسبب عدم تنظيم الأسواق على المستوى المحلي، وكذلك عدم وجود آليات لتوجيه السوق والاقتصاد العالمي، بشكل يؤدي إلى تحقيق التعاون الدولي وتحقيق المصالح المتبادلة بين الدول.

- الركود الاقتصادي الذي عانى منه الاقتصاد العالمي بداية من العشرينيات من القرن الماضي، والذي تحول لأزمة اقتصادية حادة سنة 1929.

- عدم قدرة النظرية الكلاسيكية على إيجاد سبل لحل هذه الأزمة، فكان لابد أن يظهر فكر اقتصادي جديد مبني على أسس ومبادئ جديدة تقوم على فكرة التدخل الحكومي لانقاذ الاقتصاديات من الانهيار، وتوجيه الاقتصاد الكلي، في ظل حرية المنافسة وعدم التدخل على المستوى الجزئي.

المحور الثاني: النظرية العامة في التشغيل، الفائدة والنقود

LA THÉORIE GÉNÉRALE DE L'EMPLOI, DE L'INTÉRÊT ET DE LA MONNAIE

تبلورت معظم أفكار كينز في مؤلفه المشهور «النظرية العامة في التشغيل، الفائدة والنقود»، والذي حاول فيه إعطاء نظرة مغايرة للفكر والنظرية الكلاسيكية من حيث التحليل ومن حيث النتائج كذلك.

نشر هذا المؤلف الذي يحتوي على مجمل أفكار كينز، وعلى أفكار المدرسة الكينزية الكلاسيكية سنة 1936، ليكون بذلك الأساس الذي سيسير عليه الاقتصاد لفترة طويلة بعد وفاة كينز، إلى جانب المؤلفات الرئيسية السابقة لكل من آدم سميث وألفرد مارشال وكارل ماركس، الذين يعدون من أشهر الاقتصاديين على مر التاريخ.

<u>الترابط المنطقي للنظرية العامة لكينز يمكن أن نلخصها في ثلاث منطلقات أساسية:</u>

1- مستوى العمالة لا يحدد عن طريق التوازن في سوق العمل، ولكن يحدد عن طريق توقع المؤسسات لمستوى الطلب الإجمالي.

2- الطلب الاجمالي من الممكن أن يكون غير كاف لدفع الإنتاج (العرض) الإجمالي لضمان التشغيل الكامل، وهذا النقص هو نتيجة أساسية لضعف استثمارات المؤسسات في الاقتصاد.

3- النقود تلعب دورا محوريا في الاقتصاد، وكذلك تلعب دورا مركزيا في ظهور أو تواجد توازن التشغيل أو البطالة الجزئية، عن طريق آلية تفضيل السيولة.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

هذه الثلاث نقاط الأساسية تبين مدى معارضة كينز للنظرية الكلاسيكية، خاصة من ناحية التوازن العام للاقتصاد عند مستوى التشغيل الكامل، وكذلك معارضته لحيادية النقود في الاقتصاد، والتي يعتقد كينز أن لها دور هام في توجيه الحركية الاقتصادية، لأن الطلب على النقود مستقل وليس مشتق من دالة الطلب الإجمالي على السلع والخدمات.

المحور الثالث : الخصائص العامة للتحليل الكينزي

- التحليل الكينزي يعتمد على الفترة قصيرة الأجل؛

- في الفترة القصيرة يكون حجم السكان ورأس المال ثابت بالاضافة إلى تقنيات الانتاج؛

- الإستثمار جزء من الإنفاق الكلي والطلب الكلي فقط (لم يهتم كينز بأن الإستثمار هو زيادة في الطاقة الانتاجية الكلية للدولة، وهذا ناتج عن إهماله للفترة طويلة الأجل التي يصبح فيها الإستثمار فعال في زيادة الطاقة الانتاجية الكلية)؛

- الزيادة أو النقص في حجم التشغيل هو أساس زيادة أو نقص حجم الدخل الاجمالي (مبني على افتراض ثبات عناصر الانتاج الأخرى في الفترة القصيرة)؛

- يعتمد تحليل المدرسة الكينزية على التحليل الكلي (اقتصاد كلي)، أي التعامل على أساس الاستثمار الكلي الاستهلاك الكلي الطلب والعرض الكلي؛

- التحليل الكينزي يدمج النقود في النظرية الاقتصادية من البداية (تحليل نقدي)، أي أن كينز رأى أن للنقود دور هام في الاقتصاد وليس دورها حيادي كما قال الكلاسيك، فالنقود مخزن للقيم وتطلب لذاتها وطلبها ليس مشتقا من الطلب على السلع والخدمات، فد تكلم كينز عن الوهم النقدي (أي أن الافراد ينخدعون بزيادة الدخل النقدي، في حين أن الدخل الحقيقي إنخفض نتيجة لزيادة الاسعار)؛

- التساوي بين العرض والطلب، في حال كانت الاسعار متغيرة، يكون أساسا تابعا لهذا التغير، أما في حال جمود الأسعار وعدم تغيرها فالتساوي يكون عن طريق تغير الكميات. (الأول تحليل مرن ، الثاني تحليل جامد)؛

- إعتقد كينز أن الفائض في عرض العمل إذا رافقه عدم تغير في الأجور لن يزيد من الطلب على العمل في سوق العمل، وبالتالي لا تزيد العمالة إلا بتوافر شروط إضافية ترتبط اساسا بزيادة الطلب الكلي.

د. ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (السنة الثانية)

المحور الرابع: أسس نظرية الطلب الفعال

تعبر نظرية الطلب الفعال لكينز أساسا عن إنتقاد جوهري لنظرية العرض يخلق الطلب، أو ما يسمى بقانون المنافذ لساي.

فحسب الكلاسيك، العرض يخلق الطلب، فالعرض الإجمالي هو عبارة عن الانتاج الاجمالي الذي يتم توزيع عوائده النقدية على عناصر الانتاج المساهمة فيه، فتتشكل دخول تعادل قيمة الانتاج الاجمالي، مآل هذه الدخول في نهاية المطاف هو تحولها الى طلب إجمالي يوازي العرض الاجمالي...، يرجع هذا لافتراض الكلاسيك بأن النقود عبارة عن وسيط للتبادل ومقياس للقيم فقط، فدورها حيادي والطلب عليها مشتق من الطلب الكلي على السلع والخدمات المنتجة.

وحسب الكلاسيك كذلك، إذا كان هناك خلل في سوق معين للسلع والخدمات، أين يكون العرض أكبر من الطلب، فان هذا الخلل يقابله خلل آخر عكسي في سوق أخرى أين يكون الطلب أكثر من العرض، وهنا يأتي دور آلية السوق واليد الخفية التي تعيد توزيع الموارد وعناصر الانتاج بين الأسواق لإعادة التوازن إليها، ليبقى قانون ساي نافذا على المديين المتوسط والطويل، والتوازن عند الكلاسيك يكون عند مستوى التشغيل الكامل.

لكن كينز إنتقد قانون ساي بشدة، فحسب كينز فالطلب هو من يخلق العرض، لذا يجب التركيز عليه، وبل وتحفيز الطلب حتى يستعيد الاقتصاد توازنه من فترة لأخرى، خاصة في حالة الركود.

<u>فحسب النظرية الكينزية:</u> الإنتاج يكون على أساس توقعات الطلب، فعند إدماج النقود في التحليل الاقتصادي من البداية، نجد أن النقود تطلب لذاتها، لهذا لن يكون صحيحا في كل الأحوال أن يتحول الدخل الكلي إلى طلب أو استهلاك كلي، بل جزء منه يتحول إلى إدخار نتيجة للطلب على النقود غير المشتق من الطلب على السلع، ونتيجة لفكرة تفضيل السيولة كما قال كينز.

إذا فالعرض أو الزيادة فيه لا تؤدي بالضرورة إلى زيادة الطلب في نفس الاتجاه، فجزء من الدخل النقدي المتأتي من جراء آلية التوزيع، يتم إدخاره ولا يذهب لناحية الطلب، أو قد يكون العكس صحيح حين يزيد الطلب عن العرض عن طريق دخول الإدخارات القديمة، وتحولها إلى استهلاكات آنية في السوق، أين يصبح حينئذ الطلب الاجمالي يفوق العرض الاجمالي، وبهذا فان قانون ساي يصبح غير صحيح وحتمية تساوي العرض مع الطلب تصبح غير صحيحة.

بإشراف د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

إذا فحسب كينز قد ينشأ ما يسمى بتفضيل السيولة، الذي قد يؤثر على التوازن الاجمالي بين العرض والطلب. وحتى يكون هناك توازن في الاقتصاد الكلي للدولة يجب أن يتم تحفيز الطلب الكلي (الطلب الفعال)، وهذا يكون عن طريق تحفيز الطلب على السلع الاستهلاكية، وكذلك تحفيز الطلب على السلع الاستثمارية، التي يكون الطلب عليها مشتقا أساسا من الطلب على السلع الاستهلاكية.

وهنا يأتي دور تدخل الدولة عن طريق سياسات الإنفاق الحكومي التوسعية، التي من شأنها أن تزيد من الطلب الكلي عن طريق إطلاق مشاريع إستثمارية كبيرة تؤدي إلى زيادة التوظيف (وبالتالي زيادة الدخل وزيادة الطلب)، وتؤدي كذلك إلى زيادة المشاريع، وبالتالي زيادة الاستثمارات المرافقة لها ومنه زيادة الطلب على السلع الاستثمارية ثم الاستهلاكية في نهاية المطاف ...، وبالتالي فعند تحفيز هذا الطلب الذي سيصبح فعالا في زيادة العرض سيزيد الإنتاج الكلي، وبالتالي يزيد الدخل القومي الاجمالي للدولة، حتى وإن كانت الإستثمرات الحكومية الأولية أتت عن طريق الاقتراض، أو التوسع فيه في حال ما اذا كانت موارد الدولة شحيحة، لكن مضاعف الإستثمار سيؤدي دوره على أكمل وجه في التغلب على هذا الإشكال.

ومن الممكن عند كينز، بل من المسلم به، أن تصبح البطالة في ظل نظرية الطلب الفعال أمرا عاديا، وليس حالة إستثنائية، وهذا إذا كان هذا الطلب غير كاف، نتيجة لأنه يتكون من جانبين إستهلاكي واستثماري، إذا فالاقتصاد من الممكن أن يتوازن دون الوصول لحالة التشغيل الكامل، والقضاء على البطالة (البطالة مشكلة إقتصادية حسب كينز) لا يكون عن طريق ترك السوق حر وعدم تدخل الدولة، بل لا بد من تسطير سياسة اقتصادية من أجل تحفيز الطلب الكلي الفعال على فترات متتابعة.

المحور الخامس: دالة الاستهلاك، الادخار، الاستثمار

يتناول كينز في تحليله الاستهلاك الكلي والاستثمار الكلي، ولا يتناوله من ناحية جزئية عكس النيوكلاسيك. فدالة الاستهلاك ترتبط بالطلب والعوامل التي يتوقف عليها الإنفاق الاستهلاكي.

كما أن كينز أدخل عنصر الإدخار في التحليل (الادخار هو إستهلاك سلبي لأنه جزء من الدخل لا يتم إستهلاكه)، فالاستهلاك يعتمد أساسا على الدخل (لكن إذا زاد الدخل يزيد الاستهلاك بنسب أقل) (الميل الحدي للاستهلاك)، وفي حالة الإدخار يكون العكس صحيح.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

الاستثمار عند الكنيزية هو إنفاق إجمالي يضاف أساسا إلى الطلب الاجمالي (لكن هذا غير صحيح بشكل دقيق، لأن الاستثمار هو أيضا زيادة في حجم الانتاج على المدى المتوسط والطويل)، حيث أن الاستثمار متغير مستقل عن الدخل، (له محددات أخرى اضافية)، فإنه يتأثر بالدرجة الأولى بالكفاءة الحدية لرأس المال وبأسعار الفائدة (العائد على الاستثمار وتكلفة النقد)، فإذا كان الاول أكبر من الثاني فالاستثمار يكون فعالا.

كما أن محددات الدخل الوطني الاجمالي ومستوى التشغيل في النظرية الكينزية تتحدد على أساس مجموعة من المتغيرات الأساسية هي:

1. الميل الحدي للاستهلاك
2. الكفاءة الحدية لرأس المال.
3. سعر الفائدة

وهذه هي محددات الطلب الفعال سواء على السلع الاستهلاكية أو الاستثمارية.

المحور السادس: مضاعف الاستثمار

قام التحليل الكينزي في هذا الشأن على مجموعة من الفرضيات الرئيسية:

1. الإستثمار هو متغير مستقل عن الدخل الاجمالي؛
2. الإستهلاك والادخار متغيرات تابعان للدخل؛
3. يتساوى الاستثمار المنجز مع الادخار المتحقق في نهاية كل فترة انتاج.

ومنه فإذا قامت الحكومة بالتوسع في الانفاق (إستثمارات عمومية)، أو كان هناك استثمار خاص، ففي نهاية الدورة يتولد ادخار يكون مساوي للاستثمار الأولي، وبالتالي سيزيد الدخل نظرا لأن الادخار متغير تابع للدخل، والزيادة في الدخل الإجمالي تولد إدخارا معادلا للاستثمار الاجمالي الاولي، أي أن الزيادة النهائية في الدخل الاجمالي تعادل الانفاق الاستثماري الأولي عند ضربه في مقلوب الميل الحدي للادخار، وبهذا يتكون مضاعف الاستثمار، أي أن زيادة الدخل تكون ضعف أو ثلاثة اضعاف أو 1+ن ضعف من الاستثمار الأولي.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

المحور السابع: السياسة الاقتصادية للمدرسة الكينزية

يعتقد كينز أن السياسة المالية (خاصة سياسة الانفاق العام التوسعية) تكون أكثر فعالية للاقتصاد، خاصة في حالة الإضطرابات الدورية وكذلك لمعالجة إشكلية البطالة.

أما بالنسبة للسياسة النقدية لم يولها كينز اهتماما كبيرا، فحسب النظرية الكينزية التقليدية، السياسة النقدية لا تكون فعالة، فتشجيع الإستثمار (الخاص) بإتباع سياسة نقدية تعتمد على تخفيض سعر الفائدة تكون عديمة الجدوى، خاصة في حالة الأزمات، أين يكون الركود الاقتصادي سائد ومستفحل، فاذا سادت موجة من التشاؤم في الاقتصاد فإن هذا التخفيض في سعر الفائدة لا يشجع الاستثمار، بل سيزيد من إدخار النقود واكتنازها، خاصة في حالة زيادة العرض النقدي (ما يعرف بمصيدة السيولة).

وحسب كينز كذلك، قيام الحكومة بالتوسع في الإنفاق الحكومي عن طريق سياسة الانفاق العام (سياسة مالية)، حتى عن طريق الاقتراض (عجز الموازنة)، يكون أكثر فعالية لتحريك الطلب الفعال في إتجاهات موجبة تدفع عجلة الانتاج والاستثمار إلى التحرك والنمو.

المحور الثامن: نقد النظرية الكينزية

على الرغم من كل الإسهامات الايجابية التي قدمتها المدرسة الكينزية للفكر الاقتصادي، خاصة في مجال التحليل على المستوى الكلي، ونظرية الطلب الفعال، والمساهمة في حل العديد من الاشكالات الاقتصادية التي عجزت عن فهمها المدرسة الكلاسيكية والنيوكلاسيكية، إلا أن هناك العديد من الانتقادات التي وجهت للنظرية الكينزية يمكن تلخيصها في ما يلي:

- عدم إهتمامها بالتحليل طويل المدى واقتصارها على تحليل الفترة القصيرة (فالنظرية الكينزية تموت في الفترة الطويلة كما قال فريديريك هايك من المدرسة النمساوية)؛

- عدم الإهتمام بالتحليل الجزئي للاقتصاد؛

- إهمال الجانب الانتاجي للاستثمار وربطه فقط بجانب الطلب؛

- إهمال جانب العرض من التحليل الاقتصادي؛

- النظرية الكينزية تصلح فقط في حالة الازمات الاقتصادية وفي حالة محاولة الخروج من الركود الاقتصادي (حسب بعض المنتقدين)؛

(بساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

- إهمالها الكبير لفعالية السياسة النقدية في الاقتصاد، واعتمادها فقط على الساسة المالية؛

- إتباع الفكر الكينزي بشكل مفرط، سبب على المدى الطويل ظاهرة أو مشكلة اقتصادية عرفت بالركود التضخمي.

أسئلة للنقاش

- أذكر أهم عوامل ظهور الفكر الكينزي؟ وبين أهم خصائصه التحليلية؟

- لماذا انتقد كينز بشدة النظرية الكلاسيكية؟

- على ماذا تعتمد نظرية الطلب الفعال لكينز؟ وما هي محدداتها؟

(د.ساري نصرالدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

الفصل الحادي عشر

د. ساري نصر الدين - محاض

الاتجاهات المعاصرة للفكر الاقتصادي

المدرسة النقدية أو مدرسة شيكاغو .. الكينزيون الجدد.. الكلاسيكيون الجدد

ية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

المعارف المستهدفة

- الوقوف على أهم أساسيات التحليل الاقتصادي للمدرسة النقدية.

- معرفة أساسيات التحليل الاقتصادي للكينزيون الجدد.

- التحليل الاقتصادي للمدرسة الكلاسكية الجديدة ونظرية التوقعات الرشيدة.

الكلمات الدلالية

المدرسة النقدية، الكينزيون الجدد، الكلاسكيون الجدد، كمية النقود، التوازن النقدي، التوقعات الرشيدة.

محاور المحاضر

المحور الأول: المدرسة النقدية (مدرسة شيكاغو)

1. عوامل ظهور المدرسة النقدية
2. مبادئ المدرسة النقدية
3. نظرية كمية النقود
4. ميلتون فريدمان ومدرسة شيكاغو
5. دور الدولة وجدلية فشل السوق وفشل الحكومات
6. ما هو الدور الطبيعي للدولة في نظر مدرسة شيكاغو ؟

المحور الثاني: الكينزيون الجدد (المعتدلون)

1. الأسس النظرية والتحليلات الاقتصادية للمدرسة الكينزية الجديدة
2. فرضيات المدرسة الكينزية الجديدة

المحور الثالث: الكلاسيكيون الجدد

1. نظرية التوقعات الرشيدة
2. نظرية التوازن المستمر للسوق

أسئلة للنقاش

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

تمهيـــــد

تطور الفكر الاقتصادي بشكل كبير مع ظهور ميلتون فريدمان الاقتصادي الأمريكي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، حيث انتقد بشكل حاد النظرية الكينزية، وتدخل الدولة في الاقتصاد لتحفيز الطلب الفعال، وأبرز أن أصل الاشكال الاقتصادي يكمن في عدم إيجاد آليات للتوازن بين الدائرة النقدية والدائرة الحقيقة للانتاج، ولكن أفكاره كذلك لقيت تحديا من طرف أنصار ما يعرف بالمدرسة الكينزية الجديدة أو الكينزيون الجدد خلال السبعينيات من القرن الماضي، ثم ظهر التيار الكلاسكي الجديد أو ما يعرف كذلك في الأدبيات الاقتصادية بالليبيرالية الجديدة، وقدم العديد من الإسهامات لعلا أهمها نظرية التوقعات الرشيدة التي أحدثت ثورة في الفكر الاقتصادي المعاصر.

المحور الأول: المدرسة النقدية (مدرسة شيكاغو)

1. عوامل ظهور المدرسة النقدية

في أواخر الستينيات من القرن الماضي ظهرت العديد من المشاكل الاقتصادية، تمثلت أساسا في تصاعد معدلات التضخم ثم تبعتها البطالة بشكل مترافق معها، ما سبب مشكلا وتحديا كبيرا امام الفكر الكينزي، حيث لم تنفع السياسات الكينزية التدخلية حتى بشكل عكسي من معالجة مشكلة الركود التضخمي، فظهر تيار في الولايات المتحدة الأمريكية على يد ميلتون فريدمان (مدرسة شيكاغو) (المدرسة النقدية) في ظل هذه الظروف، ليؤكد على ظرورة تغيير النهج الفكري المتبع من طرف كينز وأتباعه، وقد لاقت أفكار ميلتون فريدمان رواجا بعد أن كانت أفكاره خلال الخمسينيات والاربعينيات من القرن الماضي غير رائجة وغير محبذة، نظرا لنجاعة الجرعات الكينزية في معالجة إقتصاد أوروبا وأمريكا من مسببات الأزمة وتحقيق نوع من الإستقرار النسبي والإزدهار الجزئي للاقتصاد.

ويختلف فكر المدرسة النقدية كليا مع الفكر الكينزي، من ناحية رفضهم لتدخل الدولة في الاقتصاد بشكل مباشر حتى عن طريق سياسات مالية وإنفاق حكومي توسعي، ويقترحون بدل ذلك الإعتماد على السياسات النقدية التي دورها الأساسي هو تهيئة مناخ الاستثمار وليس التحكم فيه.

2. مبادئ المدرسة النقدية

قامت المدرسة النقية على مجموعة من المبادئ الأساسية، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- الحرية الاقتصادية المطلقة، ورفض تدخل الدولة في الاقتصاد بأي شكل من الأشكال.

- للنقود دور هام جدا في الاقتصاد، فالنقود من بين المحددات الأساسية للتوازن في الناتج الكلي والأسعار كذلك، أي أن الزيادة في عرض النقود لها أثر مباشر على العرض الكلي، من خلال الزيادة في الإنفاق من قبل الرأسماليين والقطاع الإستهلاكي، وبالتالي يرفع هذا من الناتج الحقيقي الإجمالي، وهذا عكس الكينزيين الذين يرون بأن السياسات النقدية تؤثر فقط على الطلب الكلي من خلال تغيرات أسعار الفائدة.

- مبدأ الرشادة الاقتصادية للوحدات الاقتصادية والسلوك الأمثل للسوق مقارنة بسلوك الحكومات.

- ميل الأجور والأسعار في الأمد الطويل إلى محاكات الأسعار والأجور التنافسية.

3. نظرية كمية النقود

يؤكد النقديون ومن أبرزهم ميلتون فريدمان على أن الطلب على النقود يكون مستقرا في الأمد القصير، لكن كل زيادة في عرض النقود على المدى الطويل تؤدي أساسا إلى ارتفاع الأسعار ما يدفع الطلب على النقود نحو الزيادة، وكمرحلة أولية يحدث خلل جزئي بين عرض النقود والطلب عليها، لكن ما يلبث أن يتحقق التوازن بين الكميات المطلوبة والمعروضة من النقود عند مستويات سعرية عالية، كما أن سرعة تداول النقود غير ثابتة حسب النظرية النقدية، وأكدو على أن التضخم هو ظاهرة نقدية، لهذا يجب أن يكون النمو في عرض النقود يوازي على الأقل النمو في إنتاج السلع والخدمات وإلا ستحدث مشاكل اقتصادية أخطرها الكساد.

درس ميلتون فريدمات التاريخ النقدي للولايات المتحدة، ولاحظ أن كل زيادة في عرض النقود تنتج عنه زيادة في الأسعار، وبالتالي يجب أن تتدخل السياسة النقدية لتنظيم الحياة الاقتصادية بشكل جزئي دون إعطاء سلطات واسعة للبنوك المركزية ولا للحكومات للتدخل المباشر في الاقتصاد.

4. ميلتون فريدمان ومدرسة شيكاغو

- ميلتون فريدمان اقتصادي أمريكي حائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، له مجموعة من المؤلفات الشهيرة جدا مثل «الرأسمالية والحرية»، «حرية الإختيار».

- أنصار مدرسة شيكاغو يعتمدون على المنهج التجريبي، أي انهم يختبرون قوة النظريات، حيث يرون أنه على الحكومة أن تقلل كثيرا من تدخلها في الاقتصاد، لأن هناك ما يسمى بإخفاق السوق، فالسوق

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

أحيانا يخفق، لكن هناك إخفاق الحكومة أيضا، فالحكومة تفشل أحيانا بمستوى أكثر من إخفاق السوق «بالمقارنة نجد أن إخفاق الحكومة أعظم من إخفاق السوق بكثير حسب ملتون فريدمان».

- فهم يعتقدون أن السياسيين يفترضون بأن الحكومة المثالية ترى إخفاق السوق، وتراقبه عن كثب، ويمكنها تولي الامور ومعالجة المشكلة. لكن مدرسة شيكاغو تقول أن هذا غير صحيح، فما نحتاج إليه هو أن نقارن بين الأسواق غير المثالية بكل عيوبها وبين الحكومة غير المثالية بكل المشكلات التي تكتنف عملها، فمدرسة شيكاغو ترى أنه عند المقارنة فمن الطبيعي أن نكتشف بأن فشل الحكومة أكبر بكثير من فشل السوق.

5. دور الدولة وجدلية فشل السوق وفشل الحكومات

الذي يحدث في الحقيقة عند تدخل الدولة، هو أن هناك فجوة توجد بين نوايا الحكومة وبين النتائج والعواقب الفعلية لما تنادي به الحكومة، في بعض الأحيان مثلا تؤدي السياسات إلى العكس تماما مما كانت تنويه في الأصل (المحفزات المنحرفة)، كما أن هناك بعض السياسات الحكومية التي تحقق أهدافها فعلا ،أي تحقق نتائج إيجابية، لكنها تتجاهل العواقب السلبية المنعكسة عنها.

فعلى سبيل المثال، فسياسة زيادة الحد الأدنى من الأجور سينتفع بها البعض نتيجة لزيادة دخلهم، لكن هذه السياسة تتجاهل العواقب السلبية غير المقصودة، والتي تتمثل في زيادة عدد الأشخاص الذين لا يمكنهم الحصول على أي عمل.

لهذا فحسب مدرسة شيكاغو، يجب أن نقارن بين النتائج الإيجابية المقصودة وبين العواقب السلبية غير المقصودة، وترى مدرسة شيكاغو أنه من الطبيعي أن تكون العواقب السلبية أكبر من النتائج الإيجابية لتدخل الدولة في الاقتصاد.

إذا ما هو سبب الفجوة التي تفصل بين النوايا والعواقب؟ : ترى مدرسة شيكاغو بأن ذلك يعود إلى إخفاق السياسيين في أن يأخذو بالحسبان أهمية دور المصلحة الذاتية في تفسير السلوك البشري، فهم يتجاهلون الطبيعة البشرية.

6. الدور الطبيعي للدولة في نظر مدرسة شيكاغو ؟

يحدد ميلتون فريدمان مجموعة مجالات أساسية لدور الدولة في الحياة الاقتصادية هي:

أ- الأمن وحماية المواطنين.

د. ساري نصرالدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة سطيف 1 (النسخة الإلكترونية)

ب- العدل وتطبيق العدالة بين مختلف الافراد:

في هذا المجال، يرى ميلتون فريدمان أن هناك بعض الأمور المحدودة جدا التي لا يمكن للسوق من خلال التبادل الحر أن يوفرها، وهذه الامور تتوزع على شكلين مختلفين:

الأول: هو ما يدعوه الاقتصاديون بـ «السلع العمومية»، حيث لا يشترط في هذه السلع أن تكون نافعة للعموم، وإنما معناها شديد الخصوصية وللسلع العمومية ميزتان هما:

- لا يمكن استبعاد أي احد من منافع هذه السلع او الخدمات او البرامج.

- الميزة الثانية، أنها غير تزاحمية، أي أنه إذا استفاد احد منها لا يعني أنه يبقى القليل منها للاخرين مثل خدمات الدفاع ، خدمات الطرق، ... الخ.

لهذا يجب ان تكون للحكومات دور من أجل توفير السلع العمومية، لأن السوق لا يستطييع ذلك نظرا لمبدا المنافسة.

ثانيا: أما الميدان الثاني الرئيسي الذي تتناوله مدرسة شيكاغو فهو «الجوانب الخارجية السلبية»

فعند تفاعل الناس في السوق مع بعضهم البعض، فإن ذلك يتسبب بعواقب سلبية يتحملها طرف ثالث، وأحسن مثال هنا هو التلوث الناتج عن التفاعل بين الأنشطة الصناعية ، لذلك يجب التحكم بهذه الجوانب الخارجية السلبية.

كما طرح ميلتون فريدمان أمرا مثيرا للجدل، باعتباره أن الفقراء في المجتمع ما هم إلا الجوانب الخارجية السلبية، فحسب فريدمان فالناس لا يرغبون بالعيش في مجتمع تمتلئ فيه الشوارع بالجوعى والمتسولين، لهذا يجب أن تتدخل الدولة عن طريق برامج الحماية وشبكات الحماية الاجتماعية كطريقة للتعامل مع مثل هذه الجوانب الخارجية السلبية للانشطة الاقتصادية.

ج. حماية الأشخاص غير المسؤولين وغير القادرين على رعاية أنفسهم كالاطفال: وهذا ما يسمى «بمقاربة السوق الاجتماعي» لميلتون فريدمان.

د. ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

المحور الثاني: الكينزيون الجدد (المعتدلون)

ظهر الفكر الكينزي المعتدل للمدرسة الكنزية الجديدة نهاية السبعينات من القرن الماضي، حيث يعتبر مفكري هذا التيار من بين الكنزيين المعتدلين في آرائهم الاقتصادية، وقد تركزت أفكار المدرسة الكينزية الجديدة على فرضية «التوقعات الرشيدة» التي تقاطعت فيها مع بعض المبادئ الكلاسيكية والليبيرالية الجديدة. من أشهر رواد المدرسة الكنزية الجديدة: Joseph Stiglitz / Robert Gordon، Oliver Blanchard

1. الأسس النظرية والتحليلات الاقتصادية للمدرسة الكينزية الجديدة

- الكنزيون الجدد لم يؤمنو بفكرة توازن السوق بشكل دائم ومستمر، حيث أكدوا على أن الإنتاج سيظل دائما دون مستوى التشغيل الكامل، أما بالنسبة للبطالة فهي ظاهرة متأصلة في النظام الاقتصادي وليس حادث عرضي.

- يؤكد الكنزيون الجدد على فكرة مفادها بأن الأجور والأسعار جامدة، لكنها تتحرك للأعلى بشكل سلس، أما تحركها للأسفل فنادر، وفي ظل عدم توازن الأسواق بشكل مستمر فلن يتحقق مستوى التشغيل الكامل، لذلك يجب على الدولة أن تتدخل بسياسات اقتصادية ملائمة.

- كما أن الكنزيون الجدد أهتموا بمشكل الركود الاقتصادي والكساد، وحسبهم فان انخفاض الطلب الكلي ينتج عنه انخفاض في الإنتاج وتزايد مستفحل للبطالة، وذلك لأن الأجور والاسعار لا تكون مرنة هبوطا.

- أيضا الكنزيون الجدد لا يتوقعون بأن الاقتصاد دون تدخل حكومي (القطاع الخاص فقط) سيحقق التشغيل الكامل، وهذا راجع لأن توقعات المضاربين وأصحاب رؤوس الأموال وتغيراتها ينتج عنها تذبذبات وعدم إستقرار من ناحية الإستثمارات الكلية، وفي ظل عدم كفاءة السوق وعدم كماله ستنخفض مرونة الأسعار، وتضعف بالتالي قوة التصحيح الذاتي للأسواق، ثم الاقتصاد ككل.

2. فرضيات المدرسة الكينزية الجديدة

- الثقة بين المستهلكين والمنتجين غير مستقرة، ما ينتج عنه تذبذب في الإنفاق الكلي (الطلب)، هذا ما يسبب عدم الاستقرار.

د. ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- البطالة في نظر الكنزيون الجدد مشكل أخطر بكثير من مشكلة التضخم، لهذا فمعضم بحوثهم الاقتصادية منصبة على حل هذا المشكل.

- تدخل الدولة في الاقتصاد عن طريق سياسة مالية ناجعة، سيساهم حتما في التحكم في التأثيرات السلبية للسوق، ويساهم في تحقيق التوازن المستمر بين العرض الكلي والطلب الفعال.

المحور الثالث: الكلاسيكيون الجدد

تعود جذور ظهور ما يسمى بالتيار الكلاسيكي الجديد لسنة 1961 حيث طور بعض المفكرين الاقتصاديين من أمثال « John Muth » نظرية التوقعات الرشيدة، التي تفسر سلوك الأسواق المالية، وتم تطبيق هذه النظرية وتعميمها على الاقتصاد الكلي للدولة من طرف « Robert Lucas » إلى جانب مجموعة من المفكرين من أتباع مدرسة شيكاغو.

وقد قام الفكر الكلاسيكي الجديد على أساس التشكيك بفرضيات الفكر الكينزي من ناحية ثبات الأجور وعدم مرونتها، حيث يرى الكلاسيكيون الجدد عكس ذلك.

ويعتمد أتباع هذا التيار على أفكار المدرسة الكلاسيكية لآدم سميث وريكاردو من حيث الحرية الاقتصادية وعدم تدخل الدولة اطلاقا في الحياة الاقتصادية، لكنهم طورو الفكر الكلاسيكي خاصة فيما يتعلق بمرونة الأجور والأسعار، وتفترض بأنها مرونة فورية.

1. نظرية التوقعات الرشيدة

يفترض الكلاسيكيون الجدد أن الاقتصاد يقوم على التوقعات لعدة أسباب منها:

- التوقعات لها علاقة مباشرة بقيم المتغيرات الاقتصادية في المستقبل كالقيم الخاصة بالإنتاج والتشغيل والاسعار.

- تلك الأفكار والتوقعات تؤثر بشكل كبير على الاحداث الاقتصادية الحالية.

- التوزان في الاقتصاد له علاقة مباشرة بالتوقعات الاقتصادية المستقبلية.

إذا فحسب الكلاسيكيون الجدد تتشكل التوقعات من خلال مقاربتين اثنتين هما:

- التوقعات المعدلة: والتي تتحدد على أساس الفترة القصيرة (مثل الرقم القياسي لمتغير ما كالاجور والاسعار ...).

محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية) - بساري نصر الدين

- التوقعات الرشيدة: التي تستند أساسا على الرشادة الفردية وسلوك الوحدة الاقتصادية العقلاني والرشيد، أي هي مرتبطة أساسا بفكرة تعظيم العوائد وتقليل التكاليف من ناحية الإنتاج وتعظيم المنفعة من ناحية الاستهلاك، لهذا فالوحدات الاقتصادية تدرس كيفية تحرك المتغيرات الاقتصادية وتتوقع سلوكها في المستقبل، من اجل اتخاذ القرار الصحيح الذي يعظم المنفعة أو الربح.

2. نظرية التوازن المستمر للسوق

تجمع هذه النظرية بين فكرة ليون فالراس حول التوازن العام، ونظرية الأسواق الكفأة، حيث تتعلق هذه الأخيرة بالتوازن في الأسواق المالية وأسواق السلع والخدمات، إذا فحسب الكلاسيكيين الجدد فإن السوق لابد وأن تكون متوازنة في الأمد الطويل بشكل مستمر، حتى وإن حدث فيها إضطراب فالتوقعات الرشيدة للوحدات الاقتصادية كفيلة بمعالجة فشل السوق في الأمد الطويل، والتدخل الحكومي سيضر بهذا التوازن، لأن الفشل الحكومي أخطر من فشل السوق.

فالدولة عند تدخلها في الاقتصاد، لايمكن لها أن تتوقع أثر السياسات المطبقة (في الفترة القصيرة) على ما سيحدث في الفترة طويلة الأمد، لهذا فالتوازن الاقتصادي يتحقق فقط عن طريق ترك السوق حر دون تدخل مباشر من الدولة، فالتوقعات الرشيدة لكل من المنتجين (جانب العرض) والمستهلكين (جانب الطلب) كفيلة بتحقيق التوازن المستمر طويل المدى، بالرغم من حدوث الإضطرابات الدورية قصيرة المدى.

أسئلة للتحليل والنقاش:

- ماهي المنطلقات الفكرية للتحليل الاقتصادي للمدرسة النقدية؟
- ماهو دور الدولة حسب ميلتون فريدمان؟
- على ماذا يقوم التحليل الاقتصادي للكينزيون الجدد؟
- على ماذا يقوم التحليل الاقتصادي للكلاسيكيون الجدد؟

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

خاتمة

إن دراسة الفكر الاقتصادي يعد أمرا ضوريوا لكل الباحثين الاقتصاديين بصفة عامة، ولطلبة التدرج في العلوم الاقتصادية بصفة خاصة، فهو يكسب الباحث الاقتصادي الميكانيزمات الصحيحة للتحليل الاقتصادي، من خلال التعرف على مختلف المدارس الفكرية وتطورها عبر التاريخ، وكذلك من خلال الوقوف على الاصول النظرية لمختلف فروع علم الاقتصاد الحالية، سواءا النظرية الجزئية والتحليل على مستوى الوحدات الاقتصادية، أو التحليل الاقتصادي الكلي في إطار دراسة التوازن الشامل للاقتصاد، كذلك التحليل النقدي والنظرية النقدية التي كان لميلتون فريدمان الفضل في تطويرها.

لهذا، يمكن القول أن مادة تاريخ الفكر الاقتصادي تعد هامة وضرورية لطلبة السنة ثانية علوم اقتصادية، في اطار التكوين الفكري والعلمي لهم، فهو يكسب الطالب القدرة على التحليل، وكذلك المقدرة على فهم مختلف النظريات الاقتصادية بالرجوع لأصولها التاريخية، فكما يقول "جالبرث" فإن الحاضر هو صورة للماضي، وبالتالي لا يمكن فهم الاشكالات الاقتصادية الحالية دون معرفة الاسس النظرية لعلم الاقتصاد، ولا يتأتى هذا إلا بالدراسة المفصلة والعميقة للفكر الاقتصادي وتطور مختلف النظريات الاقتصادية.

إن هذا المرجع لا يشكل رؤية مطلقة حول كل الأفكار الاقتصادية، بل هو إسهام متواضع في بحر كبير من المعلومات المتناثرة، وقد حاول فيه الكاتب أن يقسم الأفكار الاقتصادية المختلفة بناءا على تراتبها الزمني، وبناءا على أهميتها وإسهامها في إحداث تغيرات واضحة في معالم الاقتصاد لكل حقبة زمنية معينة، كما تم الترتيب بناءا على المقرر الوزاري المقترح من طرف اللجنة البيداغوجية الوطنية لميدان التكوين في العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، حتى تكون المناهج موحدة، وتساعد الطالب على بناء فكي منهجي يصب في إطار التكوين المستمر للطالب.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

د. ساري نصر الدين

أهم المراجع المعتمدة

1. المراجع باللغة العربية

- الظاهر نعيم، **مدارس الفكر الاقتصادي**، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2015.

- مدحت القريشي، **تطور الفكر الاقتصادي**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2008.

- محمد عمر أبو عبيدة، **تاريخ الفكر الاقتصادي**، الطبعة الاولى، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008.

- سعيد النجار، **تاريخ الفكر الاقتصادي من التجاريين إلى نماذج التقليديين**، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.

عبد الله علي كاظم المعموري، **تاريخ الأفكار الاقتصادية**، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.

- إسماعيل محمد علي، **تطور الفكر الاقتصادي**، الطبعة الأولى، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2011.

- رفيق يونس المصري، **الفكر الاقصادي الاسلامي**، الطبعة الأولى، دار المكتبي، دمشق، سورية، 2010.

- عبد الرحمان يسري، **تاريخ الفكر الاقتصادي**، الطبعة الاولى، دار النهضة، مصر، 2010.

- حسين عمر، **تطور الفكر الاقتصادي قديما وحديثا ومعاصرا**، دون طبعة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994.

- جون لينث جالبرت، **تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر**، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت 2010.

- حازم الببلاوي، **دليل الرجل العادي لتاريخ الفكر الاقتصادي**، الطبعة الاولى، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1995.

- عبد الجبار حمد عبيد السبهاني، **الوجيز في الفكر الاقتصادي الوضعي والإسلامي**، الطبعة الاولى، دار وائل للنشر، الاردن، 2006.

محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية) - ساري نصرالدين

- فؤاد عبد الله العمر، **مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره**، المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب، البنك الاسلامي للتنمية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 2003.

- لبيب شقير، **تاريخ الفكر الاقتصادى**، الطبعة الاولى، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1988.

- عادل أحمد حشيش، **تاريخ الفكر الاقتصادي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، 1995.

- أيوب أنطوان، **دروس في الاقتصاد السياسي**، منشورات جامعة حلب، سوريا، 1965.

- سيكوس نانجي، **السياسة الاقتصادية الإشتراكية**، ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

- رمزي نبيل، **النظام الاقتصادي من وجهة نظر سوسيوتاريخية**، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 1955.

- رضا صاحب أبو حمد، **الخطوط الكبرى في الاقتصاد الاسلامي**، الطبعة الاولى، دار مجدلاوي، عمان، 2006.

- محمد دويدار، **مبادئ الاقتصاد السياسي: مذاهب الفكر الاقتصادي**، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي، بيروت، 2009.

- محمد نديم، **الاقتصاد السياسي**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، سوريا، 1965.

- الطنطاوي الباز محمد، **مدخل لدراسة الاقتصاد السياسي**، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 2005.

- روبرت هيلبرونر، **قادة الفكر الاقتصادي**، ترجمة راشد البراوي، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، 2002.

2. المراجع باللغة الأجنبية

- Alain Redslob, **Histoire de la pensée economique**, Education l'esprit des lois, Paris, 2006.

- Harry Landerth & David Colander, **History of Economics Thought**, PTH Presse, London, 2015.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- Ghislain Deleplace & Christophe Lavialle, **l'histoire de la pensée économique**, Dunod, Paris, 2008.

Ghislain Deleplace, **l'histoire de la pensée économique**, Dunod, Paris, 1999.

- Jacques Valier, **Brève histoire de la pensée économique: d'Aristote à nos jours**, Flammarion, France, 2011.

J. Cedras, **Histoire de la pensée économique des origines à la révolution marginaliste**, Dalloz, Paris, 1973.

- Pierre Garello, **Cours d'histoir de la pensée économique**, Université Paul Cézanne Aix-Marseille 3, 2010-2011.

- Roberto Baranzini, **Cours d'histoire de la pensée économique : la main invisible « Adam Smith et Léon Walras**, Université de Neuchâtel, 2007.

- François Etner**, Histoire de la pensée économique,** Economica, Paris, 2000.

- Roger Dehem, **Economique des Mercantilistes à Keynes**, les Presse de liuniversité LAVAL, Dunoud, Paris, 2009.

- Samuelson. A, **Les grands courants de la pensée économique : concepts de base et questions essentielles**, OPU, Alger, 1993.

- Hubert Bonin, **100 mots-clés d'histoire économique**, Belin, Paris, 2000.

- L. Bourcier De Cardon, **Essai sur l'histoire de la pensée et des doctrines économiques**, Montchrétien, Paris, 1971.

- J.A. Schumpeler, **Histoire de l'analyse économique**, Gallimard, Paris, 1983.

- P.J. Bernard, **Histoire du développement économique**, Ellipses, Paris, 1989.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 - النسخة الكترونية